**رسائل الرسول يوحنا**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**رسائل الرسول يوحنا**

كتب الرسول يوحنا الإنجيل أو البشارة المعروفة بإسمه, وثلاث رسائل وهي موضوع دراستنا الحالية, وسفر الرؤيا وإن كان البعض يُفَرِّقون بين يوحنا الرائي ويوحنا الحبيب.

**الرسالة الأولي**

هي الكبري والأكثر أهمية في رسائل الرسول يوحنا. فهي تُعتبر عظة من راعيٍ محبٍ لرعيته وقلقٍ علي الكنيسة, كُتِبَت وأُرسِلَت إلي جميع الكنائس. ولكي نفهمها يجب أن نكون علي دراية كاملة بما كان يُهدد الكنيسة في زمن كتابتها. فقد تسللت إلي الكنيسة العامة وإلي كنيسة أفسس خاصة هرطقات وتعاليم كاذبة كثيرة لو تُرِكت بلا علاج لكانت قد أدَّت إلي نهايتها قبل أن تنمو, ولكن شكراً لله أن جنَّد رسله المختارين مثل يوحنا وبولس وبطرس مسوقين من الروح القدس ليُصلِحوا الأوضاع.

**حالة الكنيسة وقت كتابة الرسالة:** إذا سلَّمنا أن الرسالة كُتِبـت في الفترة ما بين 85-90 ميلادياً, فمعظم اعضاء الكنائس في ذلك الوقت كانوا من الجيل الثاني أو الثالث أو حتي الرابع, وفَتُرَ الحماس الأوَّلي الذي إِتَّسَمَت به الكنيسة الأولي, وضاع البهاء والمجد الأول , وأصبحت العبادة عادة روتينية, وبَرُدت محبة الكثيرين, كما تنبَّأ السيد المسيح نفسه عن هذا في متي 12:24. وهناك بعضٌ منهم سئموا من الضيق الذي تفرضه الحياة المسيحية عليهم ولم يستريحوا إلي الدخول من الباب الضيِّق وأصبح من الصعب عليهم أن يلتزموا بكل التعاليم المسيحية. وكانت النتيجة أن إِندسَّ بينهم معلمون كذبة, وقد تنبّأ السيد المسيح عن هذا أيضاً في متي 11:24, وقد حَذَّر الرسول بولس عن هذا أيضاً في نفس كنيسة أفسس كما درسنا سابقاً (أع 29:20-30). ونستطيع أن نقول أن غرض هؤلاء المعلمين الكذبة كان أن يخلطوا بين حياة العالم وحياة الروح. وقد كانت هناك تعاليم كاذبة كثيرة إلاّ أن أبرزها كانت الغنوسية. وإذا قلنا أنها إبتدأت في الإنتشار جزئياً في عصر الرسل الأوائل مثل بولس وبطرس إلاّ أنها أصبحت في أوج أنتشارها في عصر الرسول يوحنا إذ أنه عَمَّر أكثر من فائقي الرسل علي الأقل بأكثر من ثلاثين عاماً إذ أن الرسولين بطرس وبولس أعدِما في سنة 66, 67 ميلادياً علي التوالي أما الرسول يوحنا فقد مات في أواخر التسعينات ميلادياً. ومع أننا كُنّا قد ناقشنا الغنوسية في دراساتنا السابقة إلاّ أنه لا بأس من إعادتها إذ أن في الإعادة إفادة. فالغنوسية هي فلسفة يونانية تقوم علي أن الروح جيِّد أما المادة (الجسد) فهي رديئة. وبناءً علي هذا فالعالم رديئ إذ أنه مادة, ولا يمكن لله القدوس أن يكون هو خالق العالم, وعليه فالعالم قد خُلِقَ بإلهٍ آخر غير قدوس أو أقل قداسة. وعليه فالإله القدوس عالي جداً عن العالم, أما الإله الرديئ فهو قريب من العالم. وهناك نوعٌ من الإشعاعات طويلة المدي تفصل الإله القدوس عن العالم بما فيه. والإنسان في درجات تقواه يعتمد علي قِصَر هذه الإشعاعات أو طولها, فكلّما قَصُرت هذه الإشعاعات كلّما كان الإنسان قريباً من الله القدوس. إلاّ أن هذا القرب يعتمد علي دراسات طويلة وعميقة لا يصل إليها إلاّ مَن له علم أو معرفة, ومِن هنا جاء إسم الغنوسية إذ أن غنوس في اللاتينية معناها معرفة. وبالتالي فهذه المعرفة قاصرة علي الطبقة الأوروستُوقراطية إذ هم مَن لهم المال الكافي لشراء كتب المعرفة والوقت الكافي لقراءتها. وبناءً علي هذه الأفكار تترتّب تعاليم كثيرة ومُتَضاربة في معظم الأحيان:

1) هناك تعليم يقول بما أن الجسد مادة فهو رديئ, إذن يجب إقماعه وإحتقاره, فلا جنس ولا زواج, ولا أكل جيد بل يجب إذلاله حتي يضمحل. كما أنه يجب إحتقار العالم بما فيه. كما إعتقدوا أن روح الإنسان وهي جيدة محبوسة في الجسد الرديئ وتتحرر منه عند الموت فقط. وعليه فالإنسان الذي يبحث عن التقوي لا بد أن يتخلَّص من هذا الجسد. وهذا لا يأتي إلاّ بالمعرفة.

2) وهناك تعليمٌ آخر يقول أنه ما دام الجسد رديئ أصلاً فلا يَضُرُّه أن يمارس كل الموبقات, بل من الضروري ممارستهالإكمال المعرفة.

3) بما أن السيد المسيح جاء في الجسد فهو ليس من الله القدوس, وهو نفسه رديئ. , وهناك كِتابٌ من الأسفار المحذوفة (الأبوكريفا) ظهر في 160 ميلاديّاً بعنوان "أعمال يوحنا" ينسب إلي الرسول يوحنا أنه كان في بعض الأحيان عندما يلمس السيد المسيح لم يُحس أنه لمس مادةً أو جسداً, وأنه لم يترك أثراً لخطاه علي الأرض عندما كان يمشي. وهو أن كان روحاً فقد بدي كأنه إنسان لكنه لم يكُن.

4) وهناك نظرية علي عكس ما تَقَدَّمَ كلِّيةً ظهرت أيضاً في أحد كتب الأبوكريفا منسوبة إلي شخصٍ يُدعي سيرينثاث, يقول أن يسوع وُلِد طبيعياً كأي إنسان آخر من أبٍ وأمٍ, إلاّ أنه كان تقياً جداً ومطيعاً للإله, ثم نزل المسيح عليه وتقمَّصَه يوم عماده, ومكث معه طول حياته ثم فارقه علي الصليب. والذي مات علي الصليب كان الجسد يسوع فقط وليس المسيح. ثم قام في اليوم الثالث كيسوع فقط وليس المسيح. وأثناء تَقَمُّصِه لجسد يسوع جاء بكل التعاليم من الله. وظهر أيضاً أحد كتب الأبوكريفا في سنة 130 ميلاديّاً بعنوان "إنجيل بطرس" يقول فيه أن يسوع لم يتألَّم علي الصليب وعندما صرخ كان يقول "قُوَّتي قُوَّتي لماذا تركتيني". وفي كتابٍ آخر يُدعي "أعمال يوحنا" يقول أنه أثناء الصلبِ كان المسيح مُختَبِئً في أحد الكهوف يتكلّم مع يوحنا ويوصيه بأن يقول لكل الجموع أن المسيح صُلِب وتعذَّبَ, ولكن أنت الوحيد الذي تعرف أني لم أتعذّب ولم أصلب.

وبالطبع كان تأثير هذه الأفكار علي الإيمان المسيحي في غاية الخطورة, إذ هم بذلك أنكروا ألوهية السيد المسيح وتجسُّدِهِ, وبذلك ضاع معهما الفداء والخلاص والتبرير وكل ما نعتقد فيه كمسيحيين وأهمُّها الحياة الأبدية وكل الرجاء الذي نعيشه. كما أن بعضاً منهم غالباً يهودٌ أنكروا أن يسوع المسيح هو المسيّا المنتظر.

ومن الواضح أن هذه الهرطقات نشأت من داخل الكنيسة بدليل أن الرسول يوحنا يقول في 19:2 أنهم "منّا خرجوا ولم يكونوا منّا, لأنهم لو كانوا منّا لبقوا معنا".

فَطِنَ الرسول بولس وإن كان مُبَكِّراً جداً إلي هذا الخطر الذي يُهدِّد الكنيسة وحذَّر الكنيسة منه. وفَطِن الرسول يوحنا أيضاً إلي هذا الخطر وكتب هذه الرسالة كما سنري في دراستنا.

والآن وقد ألممنا ببعض الخلفيات عما كان يحدث للكنائس عامةً ولكنيسة أفسس خاصةً, لنبدأ بدراسة الرسالة نفسها:

**تاريخ الرسالة:**  ليس هناك خطوط عريضة واضحة بها نستطيع أن نُحَدِّد زمن كتابة هذه الرسالة, إلاّ أن هناك فريقين يُزعم أوَّلهما أنها بين 85-90, والثاني بين 90-95.

**كانب الرسالة:** لم يكتب الرسول يوحنا إسمه في مقدمة الرسالة كالعادة في كتابة الرسائل في ذلك الوقت, إلاّ أن كل آباء الكنيسة الأولين أجمعوا أن الرسول يوحنا ومنهم مّن عاصره شخصيّاً هو كاتب الرسالة. والمعروف عن الرسول يوحنا أنه غالباً كان مُتَّضِعاً للغاية إذ أنه لم يذكر إسمه في الإنجيل الذي عُرِفَ بإسمه علي الإطلاق, بل كان يقول عن نفسه "التلميذ الذي كان يسوع يُحبه, أو التلميذ الذي إتَّكأ علي صدر يسوع في ليلة العشاء الأخير وسأله عن إسم من سيخونه".

**مَن هو الرسول يوحنا؟** يوحنا إسم عبري معناه "يهوه حنون أو حنّان", وتُكتب في بعض الأحيان يوحنان. وهو أحد تلاميذ الرب يسوع المسيح الإثني عشر الأصليين والأصغر سناً. وهو أحد إبني زبدي من بيت صيدا علي الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية في الجليل. وقد دعاه الرب يسوع مع أخيه يعقوب الذي قتله هيرودُس (أع 1:12, 2) ليكونا من تلاميذه (متي 21:4 , مر 19:1). وأعطاهما إسم "بوا نرجس" أي "إبني الرعد" (مر 17:3) إذ كانا حدَّي الطبع سريعي الإنفعال (مر 38:9, لوقا 52:9-56). ومن المُرجح أنه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان قبل أن يُدعي من الرب يسوع (يو 35:1-37). وكانت أمه "سالومة" علي الأرجح أخت العذراء مريم (يو 25:19) إمرأةٌ فاضلة تقية كانت تلازم السيد المسيح في بعض تنقُّلاته كما كانت إحدي السيدات اللائي كُنَّ يخدمن السيد المسيح من أموالهن (لوقا 3:8), وعند موته علي الصليب (متي 56:27, مر 40:15), وشاركنَ في شراء الحنوط الغالية الثمن لتكفين جسد السيد المسيح عند موته. أمّا أباهما زبدي فلم يذكر الوحي الإلهي عنه شيئاً يُذكر. وبحكم نشأته في بيت صيدا فقد إتَّخذ وأبوه وأخوه الصيد حرفة كباقي من نشأوا علي شواطئ بحيرة طبرية. ومن المرجح أنهم كانوا شركاء لسمعان بطرس وأخيه أندراوس في الصيد. وربما كانت العائلة علي قسطٍ من الغني حتي تَيَسَّر لهم إقتناء بعض الخدم الأجراء (مر 20:1). كما كان لهم بعض النفوذ إذ أنه كان معروفاً عند قيافا رئيس الكهنة (يو 15:18). هذا وقد إمتاز هو وأخوه يعقوب وبطرس دون بقية التلاميذ بأن إصطحبوا السيد المسيح في ثلاث مناسبات وهي: 1) إقامة إبنة يايرس (مر 37:5, لوقا 13:6, 14). 2) علي جبل التَجَلِّي (متي 1:17, مر 2:9, لوقا 28:9). 3) في صلاته في بستان جثسيماني (متي 37:26, مر 33:14). وقد ظلَّ يوحناً ملازماً وأميناً للسيد المسيح طول مدة خدمته إلي النهاية فقد تبعه عن قريب (وليس عن بُعد مثل بطرس) أثناء محاكمته, وكان تحت قدميه عند الصليب وحظي بأثمن جوهرة أهداها إليه السيد المسيح وهي أمه العذراء مريم إذ قال له "هذه أمك" وهكذا أخذها يوحنا إلي خاصته من ذلك الحين (يو 26:19-27). وفي فجر الأحد بعد الصلب جري وبطرس بناءً علي قول مريم المجدلية أنها ذهبت إلي القبر ووجدته فارغاً, فكان أول من رأي القبر من الرجال فارغاً وآمن بقيامة السيد المسيح (يو 1:20-10). وبعد القيامة كان مع التلاميذ والعذراء مريم والنساء في العلية يواظبون بنفسٍ واحدةٍ علي الطلبة والصلاة (أع 13:1, 14). ثم زامل الرسول بطرس في التبشير في الهيكل وشفيا الأقعد منذ ولادته وربحا فوق الثلاثة آلاف للمسيح في يومٍ واحد (أع 1:3 – 23:4). ثم زامله في رحلة إلي السامرة لِتَفَقُّد أحوال الذين آمنوا علي يد فيلبُّس هناك (أع 14:8-17). ثم لم يذكر الوحي الإلهي بعد ذلك كثيراً عنه إلاّ أأنه كان أحد الأعمدة الأربعة لكنيسة أورشليم الأم. هذا وقد كتب الرسول يوحنا بشارة الإنجيل المعروف بإسمه والثلاث رسائل موضوع دراستنا الحالية وسفر الرؤيا كما ذكرنا سالفاً. وتقول التقاليد أنه بَشَّر بالإنجيل في آسيا الصغري وبالأخص في أفسس وهكذا ظهرت أسماء الكنائس السبعة في سفر الرؤيا أصحاح 1 وما بعده. هذا وقد نُفِيَ إلي جزيرة بطمس في عهد الإمبراطور الروماني دوميتيانوس وهناك رأي الرؤيا التي كتبها وهي التي بأيدينا الآن في آخر الكتاب المقدس. ثم أطلِقَ سراحه ورجع إلي أفسس. وقد تَتَلمَذّ علي يديه ثلاثة من فطاحل رجال اللاهوت المرموقين بوليكاربوس, وبابياس, وأغناطيوس. وقال أيرينيوس أن الرسول يوحنا بقي في أفسس حتي مات في شيخوخة بارة في سنة 98 ميلادياً.

**لمن كُتِبَت الرسالة:** ليست لكنيسة مُعَيَّنة, لكنها تُعتَبَر رسالة رعوية أو عامة لكل الكنائس.

**الغرض من الرسالة:** تثبيت الكنيسة في الإيمان, ومواجهة التعاليم الكاذبة أو الهرطقات.

**مجمل الرسالة: 1- الله نور: أصحاحات1, 2. 2- الله محبة: أصحاحات3, 4. 3- الله حياة: أصحاح 5.**

**أصحاح 1 أعداد 1-4** يقول الرسول يوحنا أنه يكتب إلي قارئي هذه الرسالة عن ما رآه بعينيه وما شاهده وما لمسته يديه. وهو يكتب بصيغة الجمع لأنه يريد أن يقول أن آخرين رأوا أيضاً ما رآه وشاهدوا ما شاهَدهَ ولمسوا ما لمسه. فما الذي رآه وشاهده ولمسه؟ يقول أنه كلمة الحياة. وكلمة الحياة هذا ليس شيئاً جديداً فهو أزلي من البدء. هذا الكلمة, كلمة الحياة أُظهرت له ولمن معه وهو يشهد بذلك. وشهادة واحد لا تكفي حسب الناموس ولذلك يقول نشهد به ونُخبركم عنه. ثم يقول أن كلمة الحياة هذا كان عند الآب الذي أظهره لنا. وكأني به يبدأ الرسالة بنفس إفتتاحية إنجيله إذ يقول "في البدء كان الكلمة, والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله". وفي هذه الجملة القصيرة أثبت لنا ألوهية السيد المسيح وتجسُّدِهِ. وليس ذلك فقط فهو يقول أنه كلمة الحياة, وهذا يُذكِّرُنا أيضاً بما ورد في إنجيله أن "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يُضيئ في الظلمة والظلمة لم تُدركه" (يو 4:1, 5). وإذا وضعنا في إعتبارنا أنه يكتب آنذاك للجيل الثاني أو الثالث من المؤمنين, فهم لم يروا السيد المسيح كما نحن أيضاً, فكان من المهم أن يُخبَروا بما رآه وشهده ولمسه شهود العيان. ولذلك فهو يكتب هذه الرسالة لهدفين: **1) لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا (ع3):** لأنه إن كنّا نثق في هؤلاء وما شاهدوه فلنا شركةٌ معهم , وبالتالي مع الرب يسوع نفسه حيث أن لهم شركةً معه. **2) لكي يكون فرحكم كاملاً (ع4):** إن غاية المسيحية هي فرحٌ كاملٌ. نعم , ألا يفرح الغريق عندما يُنتَشَلُ من الماء وترجع إليه نسمة الحياة, وألا تفرح السماء بخاطئٍ واحد يتوب أكثر من تسعةٍ وتسعين باراً لا يحتاجون إلي التوبة, وألا يفرح الراعي عندما يجد الخروف الضال؟ ونستخلص من هذه الفقرة ثلاث حقائق مهمة : 1) أن الكلمة أزلي. 2) أن الأزلي الغير مُقيَّد بالزمن جاء إلي عالمنا المقيَّد بالزمن. 3) أن هذا الأزلي فيه الحياة.

**عدد 5** إن شخصية المرء تعتمد كلية علي الإله الذي يعبده, وقد لمسنا هذا حديثاً في داعش والإرهابيين. وهكذا نجد الرسول يوحنا يضع لنا في هذا العدد طبيعة إلهنا الذي نعبُده فيقول أنه نور وليس فيه ظلمة. فماذا تعني هذه العبارة؟ كثيراًعلي كل وجه فهي تُخبرنا بالآتي: **1) عَظَمَتِهِ ومَجدِهِ:** لا شيئ أبهج وأجمل وأروع من وهج ولمعان الضوء في ليلة مظلمة. هكذا عظمة وروعة إلهنا. **2) ظاهرٌ بذاته:** النور يُري, وهو يضيئ الظلمة حولنا, فعندما نقول أن الله نور فلا سِر أو كِتمان في ذلك إذ الجميع يروا النور, الله يُريدُ أن يُري. **3) طهارته وقداسته:** الله لا توجد فيه ظلمة تُخبئ في طيَّاتها شراً أو فساداً, فنوره يُخبرنا عن طهارته وقداسته. **4) هدايته:** الطريق المُضاء من السهل رؤيته, وعندما نقول أن الله نور يعني أنه يقودنا إلي الطريق الذي ينبغي أن نسلك فيه. **5) خاصِّيته المظهرة:** النور يُظهر الأشياء الخفية فالشوائب والنمش تظهر جلياً عندما يُسَلَّط عليها الضوء, وهكذا عندما نحيا مع الرب تظهر شوائبنا فنسلك بأكثر دقة. مما سلف ذكره نري أن الظلمة لا تتفق مع الحياة المسيحية علي طول الخط.

**أعداد 6, 7** في هذين العددين يرد الرسول يوحنا علي الهراطقة الذين يدَّعون أنهم وصلوا إلي قمة المعرفة وتقدَّموا في الروحيّات مع أن حياتهم لا تُشير إلي ذلك إذ أنهم يَدَّعون أنهم مهما تعرَّضوا للخطية فهي لن تنال منهم, ومنهم من قال أنهم حتي لو أخطؤا فلا تأثير للخطية عليهم. وجواب الرسول يوحنا عليهم يتلخَّص في الآتي: 1) يُصِرُّ علي أنه إن قلنا أننا في شركة مع الله ونعمل أعمال الظلمة فليس لنا شركة معه. وأن كل من له شركة مع الله ملزمٌ بأن يهدف إلي عمل الحسني التي تليق بنقاوة الله. 2) ثم يُصِر أن هؤلاء المفكرين عندهم إعتقاد خاطئ عن الحق, إنهم ما زالوا في الظلمة ولا يعرفون الحق. ومعني هذا أن الحق للمسيحي ليس بالفكر فقط بل هو معنويٌ أيضاً. إنه حياة وليس فكراً نتشدَّق به. يجب علينا أن نتبعه ونعمل به.

ثم يضع إختبارين للحق فيقول: 1) الحق أساس الشركة, والمسيحي في شركة دائمة لمن حوله وأي مجتمعٍ ليس فيه شركة فهو ليس مسيحي. 2) ثم يقول أنه ما دمنا نعرف الحق ونعيش به فدم المسيح يوماً بعد يوم يُغَسِّلُنا من خطايانا. وهذا مهم جداً إذ أن البعض يعتقدون أن دم المسيح طهَّرنا من خطايانا السالفة فقط, لكن الأمر ليس كذلك فعملية الغسل أو التطهير هي مستمرة ودائمة لكل من يثبت في الحق , ونلاحظ أن الفعل "يُطهِّرُنا" في المضارع. ثم يقول أن مَن يَدَّعي أن له شركة ويسلك في الظلمة فهو كاذب. أو بمعني آخر أن كل ما يُقال بالفم ولا يُعمل به فهو كذب ولا مناص من ذلك.

**أعداد 8-10** في هذه الفقرة يتناول الرسول يوحنا فكرتين خاطئتين: 1) إن قلنا أنه ليس لنا خطية معناها أحد أمرين: أ- أن نلقي اللوم علي الآخرين فيما نفعل من شر, فمثلاً نقول أنه أو أنها جعلوني أفعل هذا, أو أنه نشأ في عائلة مُمَزَّقة, أو أن أباه كان سِكَيراً وكان يضربهم, أو أن شخصاً ما إعتدي عليه أو عليها عندما كانوا أطفالاً..... وهكذا, والخاطئ في هذه الحالة يعتقد في قرارة نفسه أنه لم يُخطئ. ب- أو أنه لا يَحس بوطأة الخطية فلا يعتبر أنه أخطأ. وفي كلتا الحالتين فالخاطئ لا يعتقد أنه أخطأ ولا يطلب الغفران, وعليه فخطيته باقية. 2) يعتقد البعض أن الله بما أنه بار فهو لا يقبل الخاطي. الله لا يقبل الخطية لكنه يقبل الخاطئ الذي يجيئ إليه بقلب منكسر ويعترف بخطاياه, مثل هذا الشخص لا يرده الرب فارغاً بل يمنحه سلاماً وغفراناً يفوقا العقل. وإذا نظرنا إلي أعداد 6, 8, 10 نجد أن الرسول يوحنا رتَّبها ترتيباً تصاعديّاً ففي عدد 6 يقول أننا نكذب, وفي عدد 8 يقول أننا نضل أنفسنا, وفي عدد 10 يقول أننا نجعله كاذباً.

**أصحاح 2**

**أعداد 1, 2** هنا يبدأ الرسول يوحنا بكلمة "يا أولادي" وهي في اللغة اليونانية ليست معني فقط بل شعور, شعور بحب عميق تجاه هؤلاء الأولاد, فهو هنا يُحدِّثهم كراعي يُكِنُّ حباً عميقاً لرعيته. وربما لا ندرك تماماً ما تحويه هذه الكلمة من إعتبارات, فالرسول يوحنا آنذاك كان في التسعينات من عمره, ويُعتبر هو الشيخ الوحيد الباقي حياً في ذلك العصر الذي رأي وعاشر وعاش وشرب وأكل مع السيد المسيح, وعادة ليس للشيوخ طاقة وصبراً في معاملة الصغار لكن بحنو الأب الذي يُحب أولاده من عمق قلبه يُخاطبهم وينصحهم أن لا يُخطئوا, وهو في الحقيقة لا يعني أن لا يُخطئوا بل أن لا يستهينوا بالخطية. والسبب الذي يدعوني إلي هذا الإعتقاد هو أنه كان تواً يقول في أصحاح 1 أنه إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضِل أنفسنا, ومعني هذا أن كل العالم يُخطئ. وربما يقول البعض أنه ما دام كل العالم يُخطئ فلا داعي لكثرة الكلام عنها لأنها حقيقة لا بًد منها. والأمر الثاني هو أن الله يغفر الذنوب, فإذا أخطأت فالله سيغفر خطاياي. فبالطبع هذا أمر خطير إذا فَكَّر المؤمن بهذه الطريقة. ولذلك إبتدأ الرسول يوحنا بهذه النصيحة أن لا تخطئوا أو لا تستهينوا بالخطية. وهناك شيئٌ آخر, وهو أن المسيحي يعرف الله, والمعرفة تصحبها الطاعة, والمسيحي الذي يعيش في الله لا بُدَّ أن يعيش كما عاش المسيح, أي أن الإتحاد مع المسيح يستلزم التَمَثُّل به. ومِن كل هذا نستنتِج حقيقتين في غاية الأهمية وهما: أن المعرفة تستلزم الطاعة والإتحاد يستلزم التَمَثُّل. ولذلك فلا مكان في الحياة المسيحية أن يُستهان بالخطية.

أمّا الكلمة المُتَرجمة "شفيع" هنا, فأصلها اليوناني هو كلمة "باراكليتوس", وهي أصلاً تعني الشخص الذي يُدعي ليمشي ليُساندً شخصاً آخر في الطريق. ومِن هذا المعني خرجت معاني أخري كثيرة تحمل نفس الفكرة فأحياناً أُستُعملت كمُشير, وأحياناً كمُعَزي, وأحيناً كمُريح, وأحياناً كمُدافع أو محامي عن شخص في ساحة القضاء وهذا هو المعني الذي يقصده الرسول يوحنا هنا. وهذه لها أهمية قُصوي وهي أن السيد المسيح لم يأتِ إلي العالم ليُنقذنا من الخطية ويموت فِداءً عنا ثم قام ثم صعد وإنتهي الأمر, إنما هو ما زال يعمل لصالحنا فهو يشفع لنا عند الآب إذ أنه عندما مات علي الصليب, مات كفّارة ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم.

أمّا الكلمة المُتَرجمة "كفّارة" فهي أصلاً تعني أحد أمرين: 1) مُهَدّئ أو مُسَكِّن. وهذا المعني كان مُستعمل بكثرة في العالم القديم عندما كان الوثنيون وكذلك اليهود يُقَدِّمون الذبائح لإسترضاء الآلهة. وكان اليهود يُطلقون عليها إسم "ذبيحة إثم" وكانت تُقَدَّم كل يوم في الصباح وفي المساء وكانت تُقَدَّم عن كل الشعب عامة طول أيام السنة. أمّا "ذبيحة الخطية" فكانت تُقدَّم فردياً من الشخص الخاطئ نفسه. 2) المعني الثاني هو لإرجاع العلاقة علي ما كانت عليه. ألله يكره الخطية, والخطية تفصلنا عن حضرة الرب. فهذا المعني هو أن يشفع عند الرب لترجع العلاقة إلي ما كانت عليه, وهذا هو المعني في العهد الجديد. إذاً فكلمة كفّارة معناها أن السيد المسيح بموته علي الصليب شفع فينا عند الآب ليقبلنا مرةً ثانيةً إلي حضرته.

**أعداد 3-6**  مرةً أخري يتكلَّم الرسول يوحنا عن القول والفعل, فهو يتكلَّم عن أن نعرف الله وأن نكون فيه. منذ القديم والإنسان يبحث عن معرفة الله, ففلاسفة اليونان بحثوا عنه بالعقل والجدال وقوة الإقناع, وعليه فقد إقتنعوا أنه كلما إزدادوا في المعرفة كلما إقتربوا من معرفة الله. وفي أوائل العهد الجديد تغيَّر اليونانيون إلي البحث عن الله بطريقة الإختبار العاطفي. لقد سمعوا عن إلهٍ نزل إلي الأرض ثم تعب وتألَّم وصُلِب ومات ثم قام من الأموات فألَّفوا قصصاً وروايات ومثَّلوها علي المسرح مهتمِّين بإثارة العاطفة إلي أبعد الحدود من إستخدام الأصوات المختلفة والموسيقي التعبيرية وحتي إصدار بعض الروائح المناسبة للمشهد يخرج منها الشعب بإختبارٍ عاطفي مثير به يعتقدون أنهم عاشوا المشهد وعرفوا الله من خلاله. ثم جاءت المسيحية التي لم تعرف الله لا بالعقل ولا بالإختبار العاطفي, بل بمعرفته من خلال إعلانه عن نفسه بكامل قدسيته وهذه بنفسها أرشدت الإنسان إلي عبادته, كما أوحت إليه أن يكون قدّيساً مثله, وأن يتبع تعاليمه. وهكذا أصبحت إطاعة الله خير دليل علي معرفة الله. وهنا كانت مشكلة الرسول يوحنا. لقد وجد نفسه بين قوم منهم من إعتقد أنه يعرف الله بعقله ودرايته, ومنهم من عرفه بإختباره العاطفي, ومع هذا لم يسلك كلا الفريقين حسب وصاياه لأنهم لم يعيشوا فيه ولم يتحدوا به. وملخص القول أننا عرفنا الله بإعلانه عن ذاته فماثلناه وحذونا حذوه, فإتَّحدنا معه, فعشنا فيه وعملنا بوصاياه.

**أعداد 7, 8** يبدأ الرسول يوحنا هذه الفقرة بنداء المحبة الذي إشتهرت به كل كتاباته ولهذا دُعِيَ رسول المحبة فيقول أيها الإخوة. ثم يقول أن ما أوصيكم به ليس جديداً عليكم فأنتم تعرفونه منذ القديم, وهو بذلك ربما يقصد الناموس إذ يقول "تُحب قريبك كنفسك" ( لا 18:19), أو ربما يقصد كلام السيد المسيح الذي لم يقصر المحبة للقريب فقط بل أيضاً للعدو, ألم يقل "أحبوا أعداءكم" (متي 44:5, لوقا 27:6). لكن المحبة التي من الناموس لم يعرفها اليهود جيداً بل أهملوها إذ أنهم كانوا يبغضون الأمم بل يحتقرونهم, وكانوا أعداءً للسامريين. لكن السيد المسيح أضفي عليها معنيً أكثر بُعداً فقدّم نفسه ذبيحة إثمٍ عن البشرية أجمعين. البار من أجل الفُجّار. أحب الخطاة وأحب الأمم, بل أحب من صلبوه وطلب لهم الغفران. المحبة كما قلنا كانت منذ القديم, لكن الرب يسوع أكسبها عمقاً جديداً وعلي هذا القياس يجب أن نُحب بعضنا بعضاً. وهذا ما يعنيه بقوله أن ما يكتبه هو حق فيه (أي السيد المسيح) وفيكم (أي المؤمنون به). ثم يقول أن النور قد أضاء وإنتهت الظلمة وسيظل النور ساطعاً لأنه النور الحقيقي. هذا ويعتقد المفسرون أن الرسول يوحنا في هذه الفقرة وفي الفقرة التي تليها يقصد بالنور أنه الحب, وبالظلمة أنها الكراهية كما هو واضح من أعداد 10, 11 كما يلي.

**أعداد 9-11** ما يلفت النظر في هاتين الفقرتين أنه في كلام الرسول يوحنا لا توجد منطقة رمادية**,** إمّا حب وإمّا بغض, إمّا ظلمة وإمّا نور لا شيئ في الوسط. وهذا صحيح, ألم يقل السيد المسيح "ليكن كلامكم نعم نعم , و لا لا" (متي 37:5)؟ يُصِر الرسول يوحنا أن نمارس ما نقول وإلاّ فما زلنا في الظلمة. نسمع أناساً بين الحين والآخر يتشدَّقون بالمحبة وهم لا يُظهرون المحبة لجيرانهم, بل لا يحفظون السلام بين أعضاء العائلة الواحدة. ربما ننظر إلي جيراننا كأن أمرهم لا يعنينا, أو أنهم دوننا في العلم والمعرفة, أو أن السؤال عنهم ضريبة لا بد منها, أو حتي ربما نعتبرهم أعداء, لكن كل هذا يحُثّنا الرب يسوع أن نرعاه بالمحبة إذ قال: "سمعتم أنه قيل تُحب قريبك وتُبغض عدوُّك, وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم, باركوا لاعنيكم, أحسنوا إلي مبغضيكم, وصلّوا لأجل الذين يُسيؤن إليكم ويطردونكم" (متي 43:5, 44). ثم يستطرد فيقول ما معناه أن المحبة تجعلنا نتقدّم في حياتنا الروحية, أما البغض فيجعل ذلك مستحيلاً. الله محبة ويوصينا بمحبة الآخرين, فإذا كسرنا هذه الوصية فقد بَعُدنا تلقائياً عنه وهكذا تخفُتُ حياتنا الروحية وفي النهاية تموت. ثم يقول أن من يُبغض أخاه فهو في الظلمة ولا يستطيع أن يري الطريق لأنه مظلم. وهذا حقيقي إذ كم من مرةٍ رفضنا عرضاَ مفيداَ لأننا لا نحب من يعرضه. وكم من مرة رفضنا أو لم نُؤيّد مشروعاً في الكنيسة لأننا لا نحبّ من يعرضه, وكم وكم وكم. والخلاصة أن من يحب يمشي في النور أي أن الطريق أمامه واضحاً جلياً, أمّا من يكره فهو يمشي في الظلمة أي لا يري طريق الصواب وأعمي عن كل ما هو حسن.

**أعداد 12-14** عندما نقرأ هذه الفقرة يتبادر إلي ذهننا لأول وهلة أنه يُخاطب ثلاث فئات من الناس (الأولاد والآباء والأحداث), وأنه يخصهم بثلاث بركات (غُفِرَت لكم الخطايا, عرفتم الذي من البدء, غلبتم الشرير). وهذا بالطبع حَسَنٌ وجَيِّد. لكن هل غفران الخطايا خاص بالأولاد فقط؟ وهل معرفة الذي كان من البدء أي الله خاص بالآباء فقط؟ وهل الغلبة علي الشرير خاصة بالأحداث فقط؟ إذن يتبيَّن لنا أنه لا يُخاطب ثلاث فئات عمرية كما إعتقدنا لأول وهلة, بل الكنيسة بأكملها أو جماعة المؤمنين صغاراً وكباراً وشيوخاً ونساءً ورجالاً. هذا ويري بعض المفسِّرين أنه يُخاطب ثلاث درجات في الإيمان فمنهم الأولاد ومنهم الأحداث ومنهم الشيوخ في الإيمان. وهذا رأيٌ صائبٌ وجميل, إلاّ أن كل المؤمنين كانوا أحداثاً في الإيمان في ذلك الوقت. وهناك رأيٌ ثالث يقول أن الرسول يوحنا كان في ذلك الوقت قد قارب علي المئة عام, وهو يُخاطب الجميع كأولاده, وهذا رأيٌ صائبٌ أيضاً إذن لماذا التكرار الذي يبدو وكأنه غير لازم؟ ليُذَكِّرنا دوماً ببركات الرب علينا وإحساناته. نأتي الآن إلي بركات الرب, وسنناقشها واحدة تلو الأخري: **1- غفران الخطايا:** هذا هو جوهر المسيحية. لقد ترك الرب عرشه المجيد في السماء وجاء إلي عالمنا هذا آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وأطاع الموت, حتي موت الخزي والعار علي الصليب لماذا؟ لكي يغفر خطايانا ويُرجعنا إلي حضرة الآب. ثم نأتي إلي كلمة "في إسمه". فهل تعني أنه عند ذكر إسمه تُغفر خطايانا؟ بالطبع لا, إنها تعبير عن قدرته السرمدية, فهو الوحيد الذي يغفر والوحيد الذي يُبارك, والوحيد الذي يشفي, والوحيد الذي يُحيي, وهكذا. والعهد القديم مليئ بهذه الأمثلة, فكاتب المزامير مثلاً يقول "ويَتَّكل عليك العارفون إسمك" (مز 10:9) فهل يعني أن من يعرفون أن إسمك يهوه, بالطبع لا, هو يعني الذين يعرفون أنك قادر أن تساند من يتَّكِل عليك. ويقول "من أحل إسمك يا رب إغفر إثمي" (11:25) وهو يعني أنك القادر أن تمحو إثمي. ويقول "من أجل إسمك تهديني وتقودني" (مز 3:31) وهو يعني أنك تقدر أن تهديني وتقودني. إذن فمعرفة الإسم تعني الإعتراف بقدرته. وقد تَنَبَّأ عنه أشعياء النبي قديماً فقال " لأنه يُولد لنا ولدٌ, ونُعطي إبناً, وتكون الرياسة علي كتفه, ويُدعي إسمه عجيباً مُشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (أش 6:9). **2- معرفة الذي من البدء:** المعرفة في الوحي الإلهي وخصوصاً في العهد القديم هي العلاقة الحميمة, ففي تك 1:4 يقول الوحي الإلهي " وعرف آدم حوّاء إمرأته فحبلت وولدت قايين". وفي متي 24:1, 25 يقول "فلمّا إستيقظ يوسف من النوم, فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ إمرأته (العذراء مريم) ولم يعرفها حتي ولدت إبنها البكر. ودعا إسمه يسوع". وعليه فمعرفة الله ليست معرفة إسم وحسب, لكنها علاقة حميمة تنمو وتكبر أكثر فأكثر كلّما تَقَدَّمنا في الإيمان ونبادله الحب ونسعد بوجودنا في حضرته, ولا عجب فكاتب الأمثال يقول عنه "ولكن يوجد مُحِبٌ ألزق من الأخ" (أم 24:8). ويقول كاتب المزامير "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز 8:34). **3- الغلبة علي الشرير:** نلاحظ أنه يقول الشرير وليس الشر, وليس هذا بغريب إذ طالما إستعملناها في صيغة البشر فنقول مثلاً أن " الشيطان ضحك عليَّ وعملت كذا وكذا", أو نقول "ولمّا شُفتُه تِقول شُفت الشيطان بعينه", وأيضاً في الصلاة الربّانية نقول " لكن نَجِّنا من الشرير". ويجب علينا أن نتذكَّر دائماً "أن إبليس خصمنا كأسدٍ زائرٍ يجول ملتمساً مَن يبتلِعُه هو" (1بط 8:5). وفي المسيح صاحب القدرة نجد القوة أن نغلِب ذلك الشرير. ونحن نعلم أن هناك أناس لا نستطيع إلاّ عمل الشر في حضرتهم, وهناك أناسٌ لا نستطيع إلاّ عمل الصالح في حضرتهم أيضاً. والتَمَسُّك بالسيد المسيح والتواجد في حضرته يجعلنا دائماً نعمل الصالح. بَقِيَت هناك ملاحظة أخيرة وهي أن الرسول يوحنا ذكر كلمة "أكتب إليكم" أربع مرّات في الفعل المضارع أو المضارع المستمر ثم كتب كلمة "كتبتُ إليكم" مرتين في الفعل الماضي. والفرق بين الفعل المضارع والمضارع المستمر هو كما نقول "أنا أسير" و "أنا سائر", وطالما نجد هذا في رسائل كثيرة نكتبها نحن لأننا لا نجد فيها فرقٌ يُذكر, وكذلك الحال في الماضي والماضي المُستَمر. هذا واضح أكثر في اللغة اليونانية, ولكن لا يؤخذ في الإعتبار عند الترجمة, إذ أن الكل يُعبِّر عن الإستمرار, فمثلاً عملية الخلاص حدثت علي الصليب منذ أكثر من ألفي عام, لكنها مُستًمِرّة إلي يومنا هذا وستستمر إلي يوم الرب.

**أعداد 15-17** منذ القديم كانت جميع الأديان الغير سماوية بالطبع تؤمن بأن هناك قوتين مُتَنَافِرَتين وإلهين متنافرين, وهما إله الشر وقوته, وإله الخير وقوته, وعلي الإنسان أن يختار بينهما. تأثر اليود بهذه الأفكار وإقتنوها بطريقة أخري فَقَسَموا الدهر أو الزمن إلي قسمين: الدهر الحالي فاسدٌ وشرير وكل ما فيه شر ومليئ بالأوجاع, ثم الدهر الآتي وهو الدهر الذي يملك فيه الله وهو دهر فيه كل الخير ولا شر فيه. ثم أتت المسيحية وعلَّمتنا أن ملكوت الله هو حالل فينا الآن وسيستمر إلي الأبد. هذا هو عالم النور وهو للمؤمنين فقط, أما لغير المؤمنين فهناك عالم الظلمة وهو ما يُطلق عليه إسم "هذا العالم", وسيستمر إلي الأبدية أيضاَ. وما دام المسيحي يعيش في عالم النور فهو يعمل أعمال النور, ولا خلطة بين النور والظلمة. ونجد هنا أيضاً أن الرسول يوحنا ليس عنده منطقة رمادية, فإمّا النور أو الظلمة, فيقول أن لا نُحِب هذا العالم ولا الأشياء التي فيه, ومَن أحبَّ هذا العالم فلا ينتمي إلي الله وفَقَدَ مَحَبَّته, وإن تلذذنا بملذات هذا العالم فنحن الخاسرين إذ أن العالم سيفني بلذاته, لكن من يثبت في الرب فيثبت إلي الأبد. والسيد المسيح يقول "لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيدين" (متي 24:6). فالإختيار ما زال كما هو إمّا أن نعيش بمقاييس العالم ونحن الخاسرين, وإمّا أن نعيش بمقاييس الله ولنا الحياة الأبدية. ويُعطينا الرسول يوحنا ثلاثة أمثلة لمحبة العالم وهي: **1- شهوة الجسد:** شهوة الجسد حسب فكرنا تَنصَبُّ كلية في خطية الزني, لكن حسب تعليم العهد الجديد فهي تعني ذلك الجزء من طبيعتنا الذي عندما لا يكون تحت نعمة الله يُصبِح مدخلاً للخطية بكل أوجهها ومنها الزني وأطماع العالم وألأهداف الأنانية. وأن يكون الإنسان مُساقاً بشهوة الجسد هو أن يحكم علي كل الأشياء التي في العالم بمقاييسٍ ماديّةٍ صرفة. وتكون حياته محكومة بحواسه مثل الأكل بشراهة, والتنعم في المعيشة, والإسراف في الملذات, والشهوة والإستباحة المعنوية, والأنانية فيما يمتلك, ولا يهتم بالقيم الروحية, ويُسرف في التلذذ بالرغبات المادية. وشهوات الجسد لا تهتم بوصايا الرب ولا بدينونته ولا بمقاييسه ولا حتي بذات وجوده. ولا يجب أن نعتقد أن مَن يفعل هذا هو خاطئ رديئ جداً فكل مَن تُسَبِّبُ رغباته هدم الآخرين أو تعكير صفوهم هو عبدٌ لشهوة الجسد. **2- شهوة العين:** هذه هي الروح التي لا تبصر شيئاً إلاّ وترغب إقتنائه, وهي الروح التي تري السعادة فيما يُشتري بالمال وفيما تراه العين, وهي الروح التي ليس لها إلاّ قِيَم المادة. **3- تعظُّم المعيشة:** هي روح المُتَفَاخر بما لا يملكه, مثله مثل الذي يقف علي الميناء وينظر إلي السفن ويتباهي بِسُفنه التي ليست موجودة بينها. ومثل الرجل الذي بكل مباهاة يُرسِلُ رسولاً إلي البنك ورصيده بضع دولارات قليلة. ومثل الذي يزعم إمتلاك إنجازات ومآثر عظيمة ليست له. ومثل الذي يتشدَّق بأصدقاءه العظام الذين يتقابل معهم كل يوم ويكتبون له خطابات شخصية وهو حقيقة لا يعرفهم. وأخيراً مثل الساكن في شقة بالإيجار ويتكلَّم عن الفيلا التي يمتلكها في الزمالك.

هؤلاء جميعاً يُحاولون أن يُعطوا أنفسهم أهمية ليست لهم. ثم يقول أن مِثل هؤلاء يُعطون حياتهم لأشياء ليس لها مستقبل, لأنها يوماً ما ستنتهي وتبلي, لكن كل مَن يعطي نفسه للرب فقد أعطي نفسه لأشياءٍ لا تفني ولا تضمحل.

**عدد 18** يجب أولاً أن نعرف ما هي الساعة الأخيرة. هل هي نهاية العالم؟ وهل نهاية العالم تعني فناؤه ودماره؟ أم أنها نهاية لكي يبدأ عالمٌ آخر جديد مليئ بالسعادة والهناء وليس فيه شر؟ إذا أخذنا بالرأي الأخير نجد أنها تعني أن كل ساعة مضت هي ساعة أخيرة لأنها نهاية ساعة لتبدأ ساعة أخري جديدة. فالرسول يوحنا يقصد أن نعتبر كل ساعة هي الساعة الأخيرة فيجب أن نظل ساهرين.

ثم يتكلَّم بعد ذلك عن ضد وأضداد للمسيح. الكلمة المُتَرجمة ضد هي في الأصل اليوناني كلمة "أنتي" وهذه تعني واحد من إثنين: إمّا أن تعني ضد أو تعني مَن يُريد أن يضع نفسه مكان الآخر. فالضِد الذي يتكلَّم عنه الرسول يوحنا ربما يكون المقاوم أو من يسعي لأن يحل محل المسيح. والفرق بينهما هو أن الضد واضح أنه يُقاوم, أمّا الثاني فهو يسعي إلي غرضه بخلسة وهذا أخطر من الضد. والتاريخ يُخبرنا عن ملوكٍ وأباطرة وُصِفوا بأنهم أضداد لله أو للمسيح نذكر منهم بعضاً مثل الإمبراطور الروماني كاليجولا ونيرون ونابليون وهتلر وموسيليني. والحقيقة أنها فكرة شريرة ضد قوي الخير أكثر من أنها أشخاص, وهذه الفكرة تتقمص أشخاصاً أردياء بطبيعتهم مثل الأسماء التي ذُكِرَت. ويتكلّم الرسول بولس عن نفس الفكرة في رسالة تسالونيكي الثانية 3:2-4 عن إنسان الخطية ويدعوه أيضاً إبن الهلاك المُقاوم والمُرتفع, ويجلس في هيكل الله مظهِراً نفسه أنه إله. وبالنسبة للرسول يوحنا, أضداد المسيح هم المعلمون الكذبة وتعاليم الهرطقات الخطرة. والرسول بطرس يقول أنه سيكون فيكم أيضاً معلِّمون كذبة الذين يَدُسُّون بدع هلاكٍ (2 بط 1:2) أي هرطقات. وقد قال السيد المسيح نفسه "أنظروا لا يضلّكم أحد فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح ويُضِلّون كثيرين" (متي 4:24-5 , لوقا 6:13). وقبل أن يتركهم في وداعه الأخير لهم, حذّر الرسول بولس شيوخ وشمامسة أفسس "لأني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئابٌ خاطفة لا تُشفق علي الرعية, ومنكم أنتم سيقوم رجالٌ يتكلّمون بأمورٍ ملتويةٍ ليجتذبوا التلاميذ وراءهم" (أع 29:20-30). وكما لاحظنا أن الرسول يوحنا لا يتكلّم عن ضدٍ واحد بل عن أضدادٍ كثيرين. ومعني هذا أن هناك قوة شريرة جبّارة تبث سمومها إلي ذوي النفوس الشريرة أي المعلمين أو الأنبياء الكذبة لينشروها فإن أمكن تضل المؤمنين أيضاً. وهكذا نري أن الرسول يوحنا يعتقد أنها معركة أفكار فيها تحارب قوي الشر قوي الخير. ومعني هذا أن المعركة في الأذهان وليست في أي مكانٍ آخر , وهذا ما أعتقده عن معركة هرمَجِدُّون المذكورة في رؤ 16:16. ومِن السهل حدوث هذه المعركة الآن نظراً لما تستخدمه قوات الشر الحالية عبر الفضائيات ووسائل التواصل الإجتماعي المختلفة. وهكذا يتم القول القائل أن إبليس خصمكم كأسدٍ زائرٍ يجول ماتمساً مَن يبتلعه هو (1 بط 8:5). وعلي الكنيسة الآن أن تستخدم نفس الوسائل لتُحَذِّر المؤمنين من هذا الخطر.

**أعداد 19-21** العضوية في الكنيسة ليست برهاناً علي الإنتماءً للرب يسوع, والدليل علي هذا هو ما كتبه الرسول يوحنا فيقول أن هؤلاء الذين خرجوا لم يكونوا أصلاً من عائلة المسيح, لأنه لو كانوا فعلاً ينتمون إلينا لبقوا معنا. وقد سبق الرسول بولس فقال "ليس جيع الذين مِن إسرائيل هم إسرائيليون" (رو 6:9). ثم في عدد 20, يُذَكِّر كل المسيحيين أنهم جميعاً عندهم مسحة المعرفة من الله القدوس لأن المعرفة بأساسات الإيمان المسيحي يعرفها كل مسيحي علي السواء وليست قاصرة علي أناسٍ معيينين كما يزعم الغنوسيون. أمّا غرضه من الكتابة ليس ليُعَرِّفهم بشي جديد بل ليضع معرفتهم السابقة في حيِّز التنفيذ. هم يعرفون لكن كل ما يلزمهم هو التذكِرة فقط.

**أعداد 22, 23** عندما ناقشنا الغنوسية في المقدمة علمنا أنهم يؤمنون أن هناك إله ولو كان بعيداً عنهم وعلمنا أيضأ أنهم يُنكرون أن يسوع المسيح هو المسيا إبن الله. وأتخَيَّل أنهم كانوا يناقشون صحة دعواهم بأن يقولوا أننا مثلكم نؤمن بالله. ويرد الرسول يوحنا فيقول حتي وإن كنتم تؤمنون بالله فهو زعمٌ كاذب إذ أنتم لا تؤمنون بالمسيح إبنه. لأن كل مَن يُنكر المسيح يُنكر الله أيضا. ألم يقُل المسيح الرب أن "الذي يؤمن بي ليس يُؤمِن بي بل بالذي أرسلنيً" وأن "الذي يراني يري الذي أرسلني" (يو 44:12, 45). ألم يقل لفيلُبّس أن "من رآني فقد رأي الآب" (يو 9:14)؟ إننا نعرف الله من خلال يسوع المسيح, وفي المسيح نتجاسر أن نتقدم إلي الآب. وبدون السيد المسيح لا يُمكن أن يكون لنا علاقة وطيدة بالله الآب. هذا وقد قال السيد المسيح "فكل مَن يعترف بي قُدَّام الناس أعترف أنا أيضاً به قُدَّام ابي الذي في السماوات, ولكن كل مَن يُنكِرني قُدَّام الناس أنكره أنا أيضاً قُدَّام ابي الذي في السماوات" (متي 32:10, 33). هذا وإنكار السيد المسيح هو إنفصالٌ عن الله إذ به وحده لنا شركة مع الله. وهناك ثلاث إعترافات تخص السيد المسيح في العهد الجديد وهي: 1- أنه إبن الله (متي 16:16, يو35:9-38). 2- أنه ربٌ (فيلبي 11:2). 3- أنه المسيا (1يو 22:2).

**أعداد 24-29** في هذه الفقرة يحُثُّ الرسول يوحنا قارئي رسالته أن يثبتوا في الأشياء التي تَعَلَّموها, لأنهم إذا ثبتوا فيها فسيثبتوا في المسيح. رأينا في عدد 20 أنه تكلَّمَ عن مسحة المعرفة من الله القدّوس, وهنا يتكلَّم أيضاً عن هذه المسحة, فما هي هذه المسحة؟ كان اليهود يُمارسون المسحة في ثلاث مناسبات: 1) **في رسامة الكهنة:** وهذا واضح في خر 7:29, لا 32:16. 2) **في رسامة الملوك:** وهذا واضح في 1 صم 16:9, للملك شاول, 1صم 3:16 للملك داود. 3) **في رسامة الأنبياء:** كما هو واضح في رسامة إليشع بواسطة إيليا (1 مل 16:19), ورسامة أشعياء (أش 1:61). مما ذُكِرَ آنفاً نجد أن المسحة كانت لثلاث فئات من الناس في العهد القديم وهم الكهنة والملوك والأنبياء, أمّاالآن فهي ميزة لكل مسيحي في المسيح يسوع. وقد كان كُلٍ من هذه الفئات الثلاثة يُدعي ممسوحاً, أما الممسوح الأعظم أي السيد المسيح فقد دُعِيَ مسيحا وليس مًمسوحاً إذ أن الروح القدس ليس غريباً عليه إذ هو الأقنوم الثالث. وكلمة مسيح هي مِسَيَّا في العبرية, وكريستوس في اليونانية, وكرايست في الإنجليزية. إذاً فالسيد المسيح كان الممسوح الأعظم, فمتي كانت هذه المسحة؟ كل المسيحيون يعتقدون أن المسحة حلَّت في شكل حمامة (الروح القدس) علي يسوع عند عماده (أع 38:10) بواسطة يوحنا المعمدان. أمّا في العالم اليوناني فقد كانت المسحة تُمارَس في الشعائر الخاصة بإدخال الأعضاء الجُدُد في الديانات السرية القديمة الذين قد حصلوا علي معرفة خاصة من الآلهة, وهذا ما نادي به معلِّموا الغنوسية الكذبة الذين كانوا يُنادون أنهم هم المسيحيون الحقيقيون إذ أنهم نالوا مسحة المعرفة سِرّاً مِن الله. وكان رد الرسول يوحنا أن المسيحي الحق هو الممسوح بالمسحة التي يُعطيها الرب يسوع فقط. والسئوال هنا يطرح نفسه, كيف ينال المسيحي هذه المسحة؟ وهناك رأيان في هذا الصدد, وهما: **1) في العماد:** يحِلُّ الروح القدس علي المُتَعَمَّد. إلَّا أن هذا ليس بالضرورة صحيح أو مشروط, فالتلاميذ حَلَّ عليهم الروح القدس يوم الخمسين ولم يتعّمّدوأ, بل علي النقيض فهم تَعَمَّدوا بالروح الفدس. ثم في قصة كرنيليوس قائد المئة الوثني وكل من كانوا معه, حَلَّ الروح القدس عليهم قبل أن يعتمدوا مِمَّا دعي الرسول بطرس أن يأمُرَ بتعميدهم بالماء بعد ذلك. **2) في تعاليم الإيمان المسيحي:** وهذا واضح من أعداد 24, 27 إذ يقول في عدد 24 " أمَا أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذاَ فيكم", ثم في عدد 27 يقول " أما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلي أن يُعلِّمُكم أحد بل كما تُعَلِّمُكُم هذه المسحة عينها عن كل شيئ, وهي حق وليست كذباً". فيتَّضِح من هذين العددين أن المسحة عبارة عن تعليم. **أمّأ** أنا فأعتقد بل أؤمِن أن المسحة هي الروح القدس الذي يحِلُّ علي الإنسان عند إيمانه بالرب يسوع المسيح بألوهيته وتجسُّده وموته الكفَّاري وقيامته وصعوده حيَّاً, سواءً كان هذا الإيمان جهاراً أم سِرّاً, وسواءً كان قد تعمَّد أم لا, والأدلة كثيرة علي هاذين في الوحي المُقَدَّس. بالطبع هذا هو رأيي وليس من الضرورة أن يكون صحيحاً. **عدد 28** يحُثُّ الرسول يوحنا قارئي رسالته ونحن منهم أن نثبت دائماً في المسيح حتي لا نخجل عند مجيئه الثاني, وهذا لأنه إذا ثَبَّتنا عيوننا دائماً علي السيد المسيح طوال حياتنا علي هذه الأرض فعند مجيئه نتهلل ونفرح بعد إنتظارٍ طويل لرؤياه. أمّا إذا لم نُثَبِّت عيوننا عليه في حياتنا فسيظهر إلينا كالغريب عند مجيئه, بل ربما يُصيبنا الذعر والخوف الشديد عندما نراه إذ أنه في مجيئه الثاني سيأتي دَيَّاناً عادلاً ولا محاباة. **عدد 29** في هذا العدد يرجع الرسول يوحنا بنا إلي إظهار المسيح في حياتنا, إذ أن البرهان الوحيد علي وجود المسيح في حياتنا هو معاملتنا للآخرين, والرسول بولس يقول "إذاً نسعي كسُفراء عن المسيح كأن الله يَعِظ بنا" (2كور 20:5). وكل من يصنع البِر يكون مولوداً منه.

**أصحاح 3**   **أعداد 1, 2** يُذَكِّرنا الرسول يوحناأننا دُعينا أولاد الله ويا لها مِن مِيزة عظيمة تُعَبِّر عن مدي محبة الله لنا. هذا وإن كُنّا نفتخر بإنتمائنا إلي مدرسة أو جامعة لها صيتها أو فرقة مهمة كالصاعقة مثلاً في الجيش أو وظيفة كبري كوزير أو محافظ أو عميد كلية ......الخ فكم بالحري نفخر بأن إسم الرب دُعِيَ علينا. وليس أننا دُعينا فقط, بل أننا حقيقة أولاد الله كما ورد في عدد 2 , وليس هذا فقط فهي عطية من الله لم نعمل لنقتنيها بل بنعمته دعانا. بالطبيعة نحن مخلوقون, لكن بالنعمة صِرنا أولاد الله. هناك فرقٌ كبيرٌ بين أبٌ وأبُوَّةٌ, فالأب هو سبب وجود الإبن حسب الجسد, لكن الأبوة تحمل في طَيَّاتها علاقة المحبة الحميمة التي يكنها الأب لإبنه. ففي العهد القديم إختار الله إسرائيل ليكونوا شعبه ويكون لهم إلهاً, ووضع لهم الناموس, وأعطاهم عهداً يعتمد علي حفظهم للناموس. لكن في العهد الجديد هناك فكرة التبني (رو 14:8-17, 1كور 9:1, غلا 26:3-27, 6:4-7), وهي فكرة الله المُتَعَمِّدة أن يُدخِلَ كل مسيحي إلي عائلته. ومعني هذا أن كل المسيحيين رجالاً أو نساءً مع أنهم أولاد الله حسب الخليقة إلاّ أنهم صاروا أبناء الله بالتبني. أي أن العلاقة الأولي هي علاقة الخالق بمخلوقاته, لكن العلاقة الثانية هي علاقة الأب لأولاده. فإن كنّا نتمتَّعُ بأبوَّةٍ ومحبةٍ كهذه, فلماذا يَمقُتُنا العالم ولا يُحِبُّنا؟ والجواب هو هل الإبن أفضل من أبيه؟ إن كان العالم مَقته ولم يعرفه ورفضه وصلبه, فكم بالحري يصنع بأولاده؟

ذكرنا في أول هذه الفقرة أن الرسول يوحنا يُذَكِّرنا بميزة كوننا مسيحيين, لكن أهم مِن ذلك أنها بداءة حياة أخري أبدية, وبذلك فهو يُهاجم الفكر الغنوسي إذ أنهم لا يُؤمنون بالقيامة. وهناك شيئين يُؤكِّد عليهما وهما: 1) عندما يأتي الرب يسوع في مجده سنكون مثله. وهذا ليس بغريب, ألم يَقُل الوحي المقدَّس أنه خلق الإنسان علي صورته (تك 26:1), لكن خطية آدم شَوَّهّت هذه الصورة بل فقدناها, لكن شكراً لله إذ أننا بدم المسيح أراد الله إرجاع هذه الصورة إلي ما كانت عليه قبل السقوط. 2) أننا عند مجيئه الثاني سنراه كما هو. يقول الوحي المقدس "لأن الأنسان لا يراني ويعيش" (خر 20:33). ذلك لأن الإنسان الحالي بطبيعته الساقطة المُشَوَّهة لا يمكن أن يواجِه بهاء نور الله, لكن هناك سترجع إلينا صورة الله التي فقدناها, وتزول عن أعيننا غشاوة الزمان والمكان, حينئذن سنستطيع أن نري بهاه. والرب يسوع قال:" طوبي للأنقياء القلب لأنهم يُعاينون الله" (متي 8:5). **أعداد 3-8** أبدأ كلامي في هذا المقطع بالقول أن من يَعلم أن الله واقفٌ في نهاية الطريق, سيجعل مِن كل حياته إستعداداً لملاقاته. هذا المقطع مُوَجَّه ضد مُعَلِّمي الغنوسية الكذبة. وكما شاهدنا سابقاً أن فرعاً من فروعهم يؤمنون أنه ما دام الجسد مادة فهو شرير ورديئ, إذاً فلا ضرر من أن يمارسوا كل أنواع الشر إذ أن هذا لن يزيد الجسد شراً. وكذا قالوا أن مَن هم روحانيين حقاً, لهم حصانة إلي الحد الذي يستطيعون فيه أن يعملوا كل ما شاءت قلوبهم مِن خطايا ولا يَصِل إليهم أي ضرر. بل أيضاً قالوا أنه من الواجب أن يُمارسوا كل أنواع الشرور والخطايا إذ هذا يُزيدهم معرفةً. والرسول يوحنا يَرُدُّ علي هذا بقوله أن لا أحد فوق القانون المعنوي, ولا أحد يستطيع أن يقول أنه مِن الأمان أن يُشبِعَ رغباته مع أنها ربما تضُرُّه أو تضُرُّ الآخرين. وأن برهان التقدم في الإيمان هو الطاعة, ولا يمنح الحق لأن نُخطئ, بل يُنشئ فينا الرغبة في الكمال. ثم يُعطينا بعض الحقائق الأساسية عن الخطية: **1) ما هي؟** هي الكسر العمدي للقانون الإلهي, إذ ان فيه طاعة النفس لا الله. **2) ماذا تفعل؟** إنها تُبطل ما حققه السيد المسيح علي الصليب. يقول البشير يوحنا أن السيد المسيح هو حَمَلُ الله الذي يرفع خطية العالم (يو 29:1). وعليه فإن أخطأنا, معناه أننا نُبطل ما جاء المسيح من أجله. **3) كيف تأتي؟** إنها تأتي نتيجةً لعدم ثباتنا فيه, بمعني أنه طالما نتذكَّر أن السيد المسيح دائماً معنا فلن نُخطئ, أما إذا طردناه من أذهاننا نفتح الباب علي مصراعيه للخطية. **4) مِن أين تأتي؟** تأتي من الشيطان إذ هو أول مَن أخطأ كما ورد في عدد8. إننا نُخطِئ لأننا نعتقد أنها تُعطينا لذةً أما الشيطان يُخطِئ إطاعةً لمبدئٍ يعتقده. وأن نُخطِئ معناه إطاعة الشيطان الذي هو القوة المعادية لله. **5) كيف ننتصر علي الخطية؟** السيد المسيح دَمَّرَ أعمال الشيطان علي الصليب وكسر شوكته, ولذا بمعونته وحده نستطيع أن ننتصِرَ علي الخطية. **عدد 9** هناك ثلاثة آراء في تفسير كلمة "زرعه": 1) فإذا أخذنا أن "الهاء" تعود علي الله, فهاذا يجعل التفسير أسهل ما يُمكن, لأنه في هذه الحالة ما دمنا زرعه فنحن أولاده وأصبحنا عائلته نعيش معه طول الوقت أو نثبت فيه, وكل من يعيش معه أو يثبت فيه فهو آمنٌ من الخطية. 2) في الكلام العامي نقول أن الإبن من زرع أبيه. وهكذا عندما نولد مِن فوق فنحن أولاد الله ومِن زرعِه, وهنا يُخاطب الرسول يوحنا الغنوسيين إذ أنهم كانوا يعتقدون أن الإنبثاقات التي كانت تخرج من الإله, كانت تحمل فيها بذور الحكمة والمعرفة كان يستفيد منها مَن كانت تصلهم الإنبثاقات القصيرة أي الذين كانوا قريبين من الإله. فإذا أخذناها بهذا المعني فالرسول يوحنا يعني أن كل من وُلِدَ مِن الله فيهم بذرة الله فلا يُخطئوا. 3) يقول الرسول يعقوب "شاء فولدنا بكلمة الحق" (يع 18:1), ويقول الرسول بطرس "مولودين ثانية لا مِن زرعٍ يفني, بل مما لا يفني, بكلمة الله الحية الباقية إلي الأبد" (1بط 23:1). فنري أن كلمة الله هي بلا شك حية وباقية إلي الأبد, وعلي حسب الرسول يعقوب نحن مولودون ثانية بهذه الكلمة. وعليه فالرسول يوحنا يقول أن مَن يولد مِن الله فلا يُخطئ لأن قوة وإرشاد كلمة الله ساكنة فيه. وربما يكون هذا الرأي أفضل وأسهل الآراء الثلاثة, وعليه فالمسيحيون محفوظون من الخطية بقوة كلمة الله الساكنة فيهم. هذا كلامٌ جميلٌ, لكن يبدو لأول وهلة أن هناك تناقض إذ أنه يقول أن كل مَن هو مولود مِن الله لا يفعل خطية, لكنه قبل ذلك قال "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا...... إن قلنا أننا لم نُخطِئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا" (1يو 8:1, 10). وقال أيضاً " إن إعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ حتي يغفر خطايانا ويُطَهِّرنا مِن كل إثم" (1يو 9:1), وقال أيضاً "وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عند الآب يسوع المسيح البار" (1يو 1:2). كل هذا مُناقض لما ذكره في الآية 9 كما ترون. وهناك رأيين في هذا الصدد: 1) أن الرسول يوحنا ما زال مُتَأثراً بالفكر اليهودي القائل بأن الزمن ينقسم إلي قسمين: الدهر الحالي وهو رديئ وشرير ومليئ بالأوجاع, والدهر الآتي وفيه يسود السلام والبر ولا مكان للخطية فيه. وهنا يعتبر الرسول يوحنا أن كل مَن آمن بالسيد المسيح فقد إنتقل تلقائياً إلي الدهر الآتي. وعليه فلا يُمكن أن يُخطئ. هذا ويُؤكِّد علي ما يقول في عدد 14 حيث يقول "نحن نعلم أننا قد إنتقلنا من الموت إلي الحياة" 2) تصريف الأفعال في اليونانية يختلف عنه في العربية فهناك الحاضر الآمر والحاضر المستمر مثلاً. ففي 1:2 مثلاً يقول الرسول يوحنا "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تُخطئوا". و"لا تُخطئوا" هنا في صيغة الحاضر الآمر. بمعني انه يأمرهم أن لا يُخطئوا, ولذلك يُكمِل بقوله "وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع". والمقصود مِن هذه الجملة هو إقرار حقيقة وهي أن المسيحي يجب أن لا يُخطئ, ولكن إن إنزلق أحدٌ وأخطأ فلنا شفيعٌ يسوع المسيح البار. لكن كلمة "لا يستطيع أن يُخطئ" الواردة هنا في الآية 9 هي في صيغة المضارع المستمر الذي يُوحي بتكرار الفعل, وعليه فمعني الجملة هو كل مَن هو مولود مِن الله لا يستطيع أن يستمر في عمل الخطية. ومِن كل هذا نستخلص أربع نقاط مما يقوله الرسول يوحنا, وهي: 1) في الدهر الآتي إنتهت الخطية إلي غير رجعة. 2) المسيحي لا يجب أن يُخطئ بمعونة الرب يسوع وقوة كلمته. 3) حقيقة الأمر أن الكل ينزلق بعض الأوقات, وعند ذلك يجب أن نرجع بكل تواضع ونطلب الغفران, وهو أمين وعادل أن يغفر لنا. 4) المسيحي لا يمكن أن يجعل عادة مِن الخطية. وبالإختصار فالرسول يوحنا يقول أن مَن يثبت في الله لا يُمكن أن يستمر في عمل الخطية. **أعداد 10-18** في هذه الفقرة يقول الرسول يوحنا أن مَن لا يصنع البر فهو ليس من الله. ثم يُعَرِّف ما هو البر فيقول أن البر هو محبة القريب, وهناك عدة أسباب لذلك: (1) إن جوهر المسيحية هو الحب. أن أ. ب. في التعاليم المسيحية هو الحب. ودلَّلَ علي ذلك بالآتي: أ- إنه واجبٌ علي كلِّ مسيحي طُبِعَ عليه ساعة أن دخل في جماعة المؤمنين إذ أن قانون المسيحية الأخلاقي يَتَمَركَز حول الحب حيث أنه القوة الدافعة في حياة المسيحي. ب- حب المسيحي لِمَن حوله يَدُلُّ علي أنه إنتقل من الموت إلي الحياة, لأن الحياة عبارة عن فرصة يتعلَّم فيها كيف يُحِب, والحياة بدون محبة هي موتٌ ومكوثٌ في الظلام. أنظروا إلي وجه مَن يُحِب وإلي وجه من يكره وستلاحظون الفرق. ت- مِنَ المُحتَمل أن يصير الكارِه أو الغاضب قاتلاً. لنسمع ما قاله السيد المسيح في الموعظة علي الجبل:" قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل, ومَن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم أن كل مَن يغضب علي أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم, ومَن قال لأخيه رقا يكون مستوجب الحكم. ومَن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" (متي 21:5-22). مِن هذا يتَّضِح أنه إن سمحت للكراهية أن تسكن في قلبك فقد كسرت وصية الرب يسوع. ث- إن أحببنا فهذا ليس منّا بل هو صدي لما فعله يسوع المسيح بموته علي الصليب نيابة عنّا (عدد 16). لنأخذ مما فعله الرب يسوع من أجلنا نبراساً يُضيئ حياتنا. ج- ولا يُطالبنا الرب يسوع أن نموت مِن أجل الآخرين كما فعل هو, لكنه إمتدح كل مَن يُعطي هؤلاء الصغار كأس ماء بارد. ومعني هذا أن كل ما تفعل لأخيك الإنسان من خير حتي ولو كان قليلاً فقد أظهرت له حبك. أمّا إذا أغلقت قلبك ورفضت مساعدة الآخرين فقد أنكرت محبة الله لك. وإعلم أنك إن إعطيت ولو قليلاً فأنت تُثري مَن هو في حاجة. وقبل أن أنتهي مِن هذه الفقرة أحب أن أقول كلمة عن ما ذَكره في عدد 12 عن قايين وأخيه هابيل, ثم يقول في عدد 13 أن لا نتعجَّب إن كان العالم يُبغِضُنا. إن الإنسان الشرّير بالفطرة يكره الإنسان الصالح لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه أفضل منه. وقد وصفهم سليمان الحكيم بأنهم يفرحون بفعل السوء ويبتهجون بأساليب الشر (أم 14:2). **أعداد 19-24**  هذه الفقرة تبدو مُحَيِّرة, ولذلك سأحاول إختصارها في الآتي: قلوبنا تُدينُنا لأنها تعرف بعض الشيئ, لكن الله يعرف كل شيئ. فهو لا يعرف أفعالنا فقط, بل يعرف نوايانا وخبايانا, وقد قال توماس أكيناس لاهوتي القرن الثالث عشر"الإنسان يعرف العمل, لكن الله يعرف النوايا". الناس يحكمون علينا حسب أفعالنا, لكن الله يحكم علينا حسب ما ننوي علي فعله قبل أن نفعله أو حتي قبل أن نُفَكِّر فيه. والله الذي يعرف ما نُكِنُّ في قلوبنا, يري حبَّنا حتي ولو كان ضعيفاً أو غير كامل, فيسمح لنا بالمثول بين يديه. إذاً فمعرفة الله الكاملة ليست رُعباً لنا بل رجاءً ورحمةً.ثم يمضي الرسول يوحنا فيَقول أننا مهما طلبنا ننال لأننا نحفظ وصاياه, ثم يُلَخِّص وصاياه في شيئين: **1) أن نؤمن بإسم إبنه:** وكلمة "إسم" كلمة ينفرد بها الوحي الإلهي بعهديه القديم والجديد. وليس معناها الإسم الذي ننادي به بعضنا بعضاً, لكنها تعني كل صفات وخصائص وطبيعة من ندعو بإسمه. فمثلاً يقول كاتب المزامير " عوننا بإسم الرب" (مز 8:124). فليس معني هذا أن عوننا لأننا ندعو الله "يهوه", لكنها تعني أن عوننا هو من أو في محبة ورحمة وقوة الله التي أعلِنت لنا كطبيعة وصفات الله الذاتية. إذاً فأن نؤمن في إسم يسوع المسيح يعني أننا نؤمن بطبيعة وصفات الله أو الرب يسوع المسيح, وأنه هو إبن الله, وأنه يُعلن لنا بكل تأكيد أنه مُخَلِّص أرواحنا, وأننا نقبله هكذا. **2) نحب بعضنا بعضاً:** وهذا ما أوصانا به الرسول يوحنا في بشارته 34:13 إذ يجب أن نحب بعضنا بعضاً نفس المحبة التي أحبنا بها الرب في التضحية وإنكار الذات والغفران. وعندما نُدَقِّق النظر في هاتين الوصيتين, نجد أن الحياة المسيحية تعتمد علي الإعتقاد الصحيح والسلوك الصحيح, ولا نستطيع أن نعيش بالواحد دون الآخر. ومعني هذا أن حياتنا المسيحية ليست إيماناً فقط بل عملاً أيضاً.

**أصحاح 4 عدد 1**  في آخر الأصحاح الماضي يقول أنه بهذا نعرف أنه يثبت فينا منالروح الذي أعطانا,ثم في هذا العدد يقول أن لا نُصَدِّق كل روح, بل أن نمتحن الأرواح هل هي مِن الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلي العالم. وليس هذا بشيئٍ جديد إذ أن الله حَذَّر بني إسرائيل مِن ذلك في القديم وأوصي أن مثل هؤلاء يجب أن يُرجموا كما ذكر أنهم يستطيعون عمل آيات وعجائب بقوة الروح الشريرة التي فيهم (تثنية 1:13-5). وفي عهد الكنيسة الأولي كان العالم يعتقد كثيراً في الأرواح الشريرة إلي الحد أن كل صخرة, أو شجرة, أو نهر. أو غابة, أو جبل يحوي أرواحاً شريرة تبغي الدخول في أجساد وعقول الرجل أو المرأة. وعليه فكانوا يعيشون في عالمٍ مُكَدَّسٍ بالأرواح والعفاريت وقوي الشر الروحية. أمّا العالم القديم فقد كان راسخ الإيمان بوجود قوي شيطانية شخصية بمعني أن هذه القوي الشريرة كانت تستخدم أناساً معينين كوسطاء لِيُنزِلوا الشقاء علي بقية الناس, فوصلت إلي الحد الذي إستحوذت فيه علي عقول وأفكار الناس فأصبحت مسرحاً للحرب بين قوي الظلام وقوي النور. أما في الكنيسة الأولي نفسها فقد كان حلول الروح ظاهرة مرئية أكثر مما هي عليه الآن. كما كان له إتِّصال مباشر بالعماد. فعندما نزل الرسل بطرس ويوحنا من أورشليم إلي السامرة بعد أن بَشَّر فيلُبُّس فيها وحل الروح القدس علي المؤمنين الجُدد كان تأثيره ظاهراً حتي أن سيمون الساحر أراد أن يشتري هذه القوة بدراهم (أع 17:8, 18). وعندما حلَّ الروح القدس علي كورنيليوس ومن معه كان ظاهراً حتي أن الرسول بطرس قال من يقدر أن يمنع الماء عن هؤلاء حتي يعتمدوا (أع 44:10, 45). وقد كان لحلول الروح القدس نشوة غامرة فيها نوع من الإنجذاب بتأثيرٍ واضحٍ وشديد. وكانت لهذه الظاهرة تأثير ملحوظ في حياة الكنيسة الأولي إذ أنه بقوة الروح القدس تكلَّم الناس بألسنة ونطقوا بكلامٍ لا يفهمه بقية الجماعة إلاّ إذا كان في الحضور مَن أعطِيَ موهبة الروح القدس للترجمة. مما دفع الرسول بولس لأن يقول بدون تردُّد أنه إذا دخل غريب والكنيسة في هذة الحالة سيقول أنه أصابهم نوعاً من اللوثة (1 كور 2:14, 23و 27). وليس هذا فقط بل وقعوا في عدم النظام حتي أن تَكَلَّم أكثر مِن واحد في نفس الوقت (1 كور 26:14-27, 33). وأزعج الرسول بولس عدم النظام هذا كثيراً حتي أنه ضَمَّ موهبة إمتحان الأرواح إلي بقية المواهب التي ذكرها في 1 كور 10:12. وعندما نجد الرسول بولس يقول "لذلك أعَرِّفكم أن ليس أحدٌ يتكلَّم بروح الله يقول يسوع أناثيما" (1 كور 3:12), نعرف خطر التكلُّم بتهريج أو بدون نظام. وأنا أعتقد أنه كان يخشي أن يتفاقم الأمر إلي إندساس بعض الناس يزعمون أنهم يتكلَّمون بإرشاد الروح القدس وينطقون بتعاليم لا توافق التعاليم المسيحية الحقة, أو يعتقدون بحسن نية أنها صحيحة علي حسب فهمهم. ولذا نجد أنه في كتاب "ديداش أو تعليم الرسل الإثني عشر" الذي ظهر حوالي 100 ميلادياً, يقول " ليس كل من يتكَلَّم بألسنة نبي أو مُعَلِّم. إنه يكون نبياً أو مُعَلِّماً إذا سلك في طُرُق الله" (ديداش 11, 12). ووصل الأمر إلي قمة التهريج عندما قام شخصٌ يُدعي مونتانوس في القرن الثالث الميلادي وزعم أنه ليس إلاَّ الباراقليط أو الروح المُعَزي وإقترح أن يُخبر الكنيسة بأشياءٍ قالها السيد المسيح لم يعيها التلاميذ آنذاك, وهذا ما كان يخشاه الرسول بولس. وقد وصل الإندفاق في الحياة الروحية في الكنيسة الأولي إلي أعلي مراتبه وهذا عظيم, إلاّ أنه كان بدون نظام وكان له أخطاره, لأنه ما دامت هناك قوة شريرة في العالم, فستعمل في أفكار الناس حتي المخلصين منهم فيعتقدون عن طيب خاطر أن ما يقولونه هو الصواب, ومِن إرشاد الروح القدس. **أعداد 2, 3** جوهر المسيحية ليس في عملية الفداء الكفاري التي قام بها السيد المسيح فقط, لكنه في كل مرحلة من مراحل حياته علي الأرض. فمثلاً لا يمكن أن يكون هناك فداء إلاّ إذا كان هناك فادي, والفادي لا بد أن يولد إذاً فولادة السيد المسيح جزء لا يتجزأ مِن عملية الفداء. وبالمثل للفادي لكي ينتصر علي شوكة الموت يجب أن يموت أولاً ثم يقوم من الأموات, وعليه فموته وقيامته مِن الأموات جزء لا يتجزأ مِن عملية الفداء, وهكذا. والرسول يوحنا يُذكِّرنا هنا بما ورد في يو 14:1 أن الكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا. إذاً فأي روح تُنكر التَجَسُّد فهي ليست من الله. ويضع لنا هنا إختبارين في الإيمان: 1) الروح الذي لا يعترف أن يسوع هو المسيّا المنتظر فليس مِن الله. وهو بذلك يُنكر أن كل ما مضي من تاريخ قبل تجَسُّدِه كان لِيُعِد الطريق إلي وصوله. وكذلك يُنكر أنه تنفيذ لوعود الله التي جاهد بني إسرائيل لنوالها بأعمال الناموس. وليس هذا فقط فهم ينكرون ملكوته إذ أنه جاء ليملك ويقتني له شعباً ورعيةً. 2) الروح الذي لا يعترف أن يسوع جاء في الجسد ليس مِن الله. وهذا ما لم يقبله الغنوسيون علي الإطلاق. وعليه فعدم الإعتراف بناسوت المسيح الكامل هو ضربة عميقة في جذور الإيمان المسيحي. أما عواقب إنكار تجسُّد يسوع فهي وخيمة وتتلخَّص في الآتي: 1- لا يمكن ان يكون مَثَلَنا الأعظم إذ أنه إن لم يكن إنساناً يعيش في وسطنا ويعرف إحتياجاتنا فلا يستطيع أن يرسم لنا كيف نعيش. 2- إن لم يكن إنساناً فلا يستطيع أن يكون رئيس كهنة يفتح الطريق لنا إلي الله إذ أن هذه هي وظيفة رئيس الكهنة أن يعرف ضعفاتنا وتجاربنا كما ورد في عب 14:4, 15. ولرئيس الكهنة أن يقود الناس إلي الله, يجب أن يكون أنساناً مثلهم. 3- إن لم يكن إنساناً فلا يُمكن أن يكون مُخَلِّصَنا, لأنه لا يموت عن الإنسان إلاّ إنسانٌ مثله. 4- تعاليم المسيحية أن الخلاص هو لِكِلا الروح والجسد, وعليه فإن لم يكن جسداً فلا يستطيع أن يُخَلِّص الجسد أيضاً. 5- إن لم يكن جسداً فلا إتِّحاد بين الله والناس, بمعني أن لا تكون لنا شركة معه. مِن كل ما سَلَفَ ذِكره نري أن أساس المسيحية هو التَجَسُّد.

**أعداد 4-6** في هذه الفقرة نخرج بعدة ملاحظات: 1- لا يجب للمسيحي أن يخشي الهرطقات. إذ أنه في المسيح صار إنتصارٌ عظيمٌ علي كل قوي الشر. إن قوي الشر فعلت بالسيد المسيح أردأ ما يمكن عمله إلي حد قتله علي خشبة العار, وفي النهاية خرج منتصراً بقيامته. وهذا الإنتصار هو إنتصار كل مسيحي فمهما كانت قوة الشيطان فهو يُحارب معركة خاسرة علي أي حال. وعلي المسيحي فقط أن يتمسَّك بالحق الذي عرفه منذ البدء. 2- أما الحقيقة الثانية فهي أن المعلمين الكذبة لن يستمعوا أو يقبلوا الحق الذي يتمسَّك به المسيحيون. نحن نعلم أن العالم يعمل ضد الله, وكل من هم مِن الله يتبعون الحق أمّا مَن هم مِن العالم يرفضون الحق. فكيف مَن كان كل همِّه هو الذات يستطيع علي الأقل أن يفهم (ولا أقول يقبل) تعليم مَن ينتهِج الحب في حياته؟ وكيف مَن كان كل همِّه في الحياة هو المادة يستطيع علي الأقل أن يفهم (ولا أقول يقبل) السلوك في نور الأبدية حيث ما لا يُري هو الدائم والأكثر قيمة؟ كثيرٌ مِن الناس لا يرغبون في سماع الرسالة المسيحية. ومما سلف ذِكره نري أن الرسول يوحنا لا يُؤَيد الرقص علي السلّم أو العرج بين الفرقتين, كل شيئٍ عنده إمّا أبيضاً أو أسوداً ,لا مكان للمنطقة الرمادية فيما يقول. ومهما كانت الصورة قاتمة إلاّ أنه دائماً هناك مكان لعمل الروح القدس, ولا يأس مع نعمة الله, والسيد المسيح ما زال يقول أنه واقفٌ علي الباب ويقرع, وأن من يسمع صوته ويفتح له الباب ما زال مُستعِداً أن يدخل ويتعشي معه (رؤ 20:3). **أعداد 7-21**  عندما نقرأ هذه الفقرة نجد أنها مليئة بكلمات المحبة وحب وأحب ويحب وأحبنا, فلا يجب أن نمًرَّ عليها مَرَّ الكرام بل يجب أن نقف ونتأمَّل فيما تحويه هذه الفقرة مِن معاني: **1) المحبة مِنَ الله (أعداد 7, 8):** الله محبة ومنه تنعكس علينا فنُحب الآخرين, ولكن إن أبغضنا إخوتنا فنحن بعيدين كل البُعد عنه. وكل مَن يُحِبُّ أخاه فهو مولودٌ مِن الله ويعرفه, وأما مَن يُبغض أخاه فهو لا يعرف الرب. **2) محبة الرب ظهرت في بذل إبنه مِن أجل البشرية (عدد 9):**  هذه أوضحت لنا أمرين: أ- الله لم يبخل علينا بأي شيئ حتي إبنه الوحيد قدَّمه فداء للبشرية حتي ننال به حياةً أبدية. ب- إنه حُبٌ غير مُستَحَق إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. وحقيقة الأمر أننا لم نُقَدِّم أي شيئ لنوال هذه الحياة الأبدية. **3) نعرف الله بحبه (عدد 12):** نحن لا نري الريح, لكننا نري فعلها. وبالمثل نحن لا نري الله, لكننا نري أعماله. الله محبة وعندما يحل الله في الإنسان, يشِعُّ هذا الحب منه علي الآخرين فيُحِبُّهم وبالطبع يُحِبّ الله أيضاً. وأفضل شيئٍ يُظهِر محبة الله ليس بالمانقشات اللاهوتية بل بحياة المحبة. **4) لا خوف في المحبة (أعداد 17, 18):** متي عرفنا طبيعة الله الحقيقية ومحبّته الشاملة لا يَسَعُنا إلاّ عدم الخوف إذ أبتُلِعَ الخوف منه إلي حب, وإن خُفنا فنحن نخاف أن نكسَر قلبه بسلوكنا. **5) حبُّنا له نابعٌ من حبِّه لنا (عدد 19):** هو أحبَّنا أولاً, فهل نكره مَن أحبَّنا؟ في عالمنا هذا نحن نُحِبُّ مِن أحبنا ونعمل علي إرضاءه, فهل كثيرٌ علي الرب أن نُحبه ونسعي إلي إرضاءه؟ **6) حبُّ الله لنا وحبُّنا للآخرين لا يُمكن أن يفترقا (أعداد 7, 11, 20, 21):** تَخَيَّلوا مُثَلَّثاً متساوي الأضلاع رأسه الله والزاوية اليمني أنا, والزاوية اليسري قريب, هذا هو مُثَلَّث المحبة الذي تَكَلَّمَ عنه السيد المسيح عندما سأله فرِّيسي عن ما هي أعظم الوصايا, فأجاب يسوع تُحب الرب إلهك مِن كلِّ قلبك ومِن كل نفسك ومِن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولي والعُظمي والثانية مثلها, تُحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلَّق الناموس كله والأنبياء (متي 36:22-40). فلا يُمكن أن يزعُم أنسانٌ أنه يُحب الله ولا يُحب أخاه. وقد تَجَرَّأ الرسول يوحنا أن يدعو مَن يَزعُم أنه يُحب الله ويبغض أخاه أنه كاذب. **7) الله محبة (عدد 16):** هذه ربما أعظم حقيقة عن الله ذُكِرَت في الكتاب المُقَدَّس, وهي الصفة الوحيدة لله التي تنفرِد بها المسيحية, ولذا تركتها للآخر, وفيها نري الآتي: **أ-** إنها تُوَضِّح لنا لماذا خلق الله هذا العالم الذي عصاه وتَمَرَّد عليه وهرطق وكسر قلبه. والإجابة علي ذلك هي أن الخليقة كانت ضرورية لطبيعته الذاتية. لأنه إن كان الله محبة فهو بالطبع لا يوَدُّ أن يكون منفرداً منعزِلاً, لأن الحب يلزمه شخصاً ما ليُحبه. **ب-** إنها تُوَضِّح لنا معني الإرادة الحُرَّة لأن الحب إن لم يكن إستجابة حُرَّة فلا يكون حباً. لا أحدٌ يستطيع أن يُجبِرَ إنساناً علي حبه. إذا خلقنا الله بلا إرادة كالإنسان الآلي فمِن المستحيل أن تكون هناك شركة بينه وبيننا, ولذلك منحنا الإرادة الحرة لنختار لأنفسنا مَن نُحِبُّه. **ت-** إنها تُوَضِّح لنا العناية الإلهية لأنه لو كان الله مجرَّد عقل ونظام وقانون لخلق العالم وبَرمَجه وتركه ليعمل بمفرده كأي آلةٍ أوتوماتيكية, لكن لأن الله محبة فلم يترك خليقته بدون العناية المستمرة. **ث-** إنها تُوَضِّح لنا عملية الفداء لأنه إن كان الله مجرَّد قانون وعدالة لتركنا نجني ثمار خطايانا, والعدالة تقتضي أن المذنب يموت, وإنتهي الأمر, ولكن لأن الله محبة فهو يسعي ليُخَلِّص ما قد هلك, ولذلك دَبَّرَ خلاصاً. **ج-** إنها تُوَضِّح لنا معني الحياة الآتية لأنه إن كان الله مُجرَّد صانع خليقة فهو كالخزّاف يصنع الآنية ويتركها للمتغيِّرات الجوية تفعل بها ما تشاء وتفني في وقتٍ ما, واليافع الذي يموت في شبابه يكون عبارة عن زهرةٍ نالتها حرارة الشمس المحرقة فيبِسَت وماتت, لكن لأن الله محبة فلا يرضي ان تتحَكَّم الصُدَف والمتغيرات في حياتنا فيُعطينا حياةً أفضل. ولا أريد أن أترك هذه الفقرة قبل أن أوَضِّح ما فيها من أفكارٍ عن الرب يسوع المسيح: **أ- معطي الحياة (عدد 9):** هناك فرقٌ شاسع بين الوجود والحياة فليس كل موجودٍ حي, والرب يسوع أعطانا غرضاً ومعني للحياة, أعطانا قوةً لنعيش بها, وأعطانا سلاماً لنعيش فيه, وهكذا فالمعيشة مع المسيح تُحَوِّلُ وجودنا إلي ملئ الحياة. **ب- مُجَدِّد علاقتنا المفقودة مع الله (عدد 10):** عندما أخطأ الإنسان إنقطعت صلته مع الله, وكانت الذبيحة تعبيراً عن أسفٍ وتوبة لتعيد العلاقة إلي ما كانت عليه (أي إرضاءً لله لا لمحو الخطية), وكان هذا الإرضاء ظِلاً للعتيد أن يأتي, فجاء السيد المسيح إلي أرضنا ومات وقام ليُجَدِّد هذه العلاقة المفقودة ويمحو الخطية.  **ت- مُخلِّصاً للعالم (عدد 14):** عندما أتي السيد المسيح إلي العالم, كان العالم في أمَس الحاجة إلي مَن ينتشله مِن حالة الضعف واليأس التي كان فيها, ولم تكن بالضرورة نجاتهم من العقاب والنار الأبدية فقط, بل كانوا في حاجة إلي نجاتهم مِن أنفسهم أيضاً, مِن عاداتهم التي قَيَّدَتهم, مِن تجاربهم, مِن خوفهم وقلقهم. في كل هذا خَلَّصهم الرب في حاضرهم وأبديَّتهم. **ث- هو إبن الله (عدد 15):** إنه الوحيد الذي أرانا الله فيه, وهو الوحيد الذي قَدَّم لنا نعمة ومحبة وقوة وغفران الله. ولم يتكلَّم الرسول يوحنا عن الآب والإبن فقط, بل قال في عدد 13 أنه أعطانا مِن روحه أيضاً.

**أصحاح 5 أعداد1, 2** بكل إختصار, مُلَخَّص هذين العددين هو أولاً أن محبة الله ومحبة الآخرين لا يُمكن أن يفترقا. وثانياً أن مَن يُحب الأب, يُحب أيضاً المولودين منه. المسيحي مولودٌ مِن الله, فبالطبيعة الأب يُحب إبنه والإبن يُحب أباه, وأيضاً الإبن يُحب كل من هم مولودين أيضاً مِن أبيه.وليس في هذا غرابة فنحن جميعاً عائلة الله. **أعداد 3- 5**  البرهان الوحيد لنُظهِر حبنا لمن نُحِب هو أن نسعي لعمل ما يُحبه وما يُدخِل السرور إلي قلبه, وهكذا الحال مع الله بأن نحفظ وصاياه, وهذا ما يقوله الرسول يوحنا, ثم يقول أن وصايا الله ليست ثقيلة. وربما يبدو هذا غريباً إذ أنه ليس مِن السهل أن نُحب أعداءنا كما أوصانا الرب يسوع, ولا حتي مَن يُسيئَ إلينا أو مَن يَجرح شعورنا. فبالطبع هذا أمرٌ شاقٌ جداً. وقد قال السيد المسيح عن الكتبة والفرِّيسيِّن وقوانينهم في متي 4:23 أنهم يَحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها علي أكتاف الناس. فهل يعني الرسول يوحنا ما قاله الرب يسوع أن نيره هَيِّن وحمله خفيف (متي 30:11)؟ فيبدو هنا أن هناك تضارب جسيم. وفي هذا ثلاثة آراء: 1) الله لا يُحَمِّلنا وِزراً إلاّ إذا رأي أننا نحتمله أو يُعطينا القوة لحِمله. الله لا يُعطينا وصايا ثم يتركنا, فهو دائماً بجانبنا لنعمل وصيَّته. وهكذا فالمستحيل علينا يُصبح ممكناً بمعونته. 2) إن كانت معاملة الرب لنا قائمةً علي الحب المتبادل فلا صعوبة في أي واجب أو تكليف. الأشياء التي مِن المستحيل أن نعملها للغرباء, نعملها بكل رضي وسرور لمن نُحب. هناك قصة عن ولدٍ صغيرٍ قبل أن توجد وسائل نقل التلاميذ إلي مدارسهم, كان يحمل طفلاً آخر علي ظهره كل يومٍ في ذهابه وإيابه إلي ومِن المدرسة. فإستوقفه رجلاً يوماً ما وقال له:"أراك تحمل هذا الطفل كل يومٍ إلي ومِن المدرسة, أليس هذا حملاً ثقيلاً عليك"؟ فرد عليه الولد وقال: "لا يا سيدي, إنه ليس حملاً ثقيلاً, إنه أخي الصغير وأنا أحبه". فالحب يجعل مِن الحِملِ الثقيل كما ولا شيئ علي الإطلاق. وهكذا يجب أن ننظُرَ إلي وصايا الله التي تظهر لنا وكأنها صارمة. حقيقة إن وصايا الرب تبدو ثقيلة, لكنها ليست حِملاً يقسِمُ الظهر. 3) أمّا الأمر الثالث فهو الإيمان. يقول الرسول يوحنا في عدد 5 "من هو الذي يغلب العالم إلاّ الذي يُؤمن أن يسوع هو إبن الله". فهو يَصِف هذا الإيمان المنتصر أنه الإيمان بأن يسوع المسيح هو إبن الله. وهذا يعني الإيمان بالتجسُّد الإلهي. فكيف يُعطينا هذا قوة النصرة أو الغلبة؟ إن كُنّا نؤمن بالتجسد فمعني هذا أننا نؤمن أن الله في المسيح دخل إلي عالمنا هذا, وصار في شبه الناس (فيلبي 7:2), وهذا يعني أنه يهمُّه أمرنا لدرجة أن يتخلَّي عن لانهائيَّته ويصير مُحَجَّماً مثلنا, وهذا حبٌ يفوق كل الفهم البشري. وهكذا فقد شاركنا في كل شيئٍ سٍوي الخطية, وفي هذا يقول الوحي الإلهي:" لأنه في ما هو قد تألَّم مُجرَّباً يقدر أن يُعين المُجرَّبين" ( عب 18:2). إذا فالإيمان بالتجسد إعترافٌ بأن الله يُشاركنا ويهمه أمرنا. ومتي إمتلكنا هذا الإيمان تحدث أشياءٌ معينةُ: 1- نتَحَصَّن ونقاوم مآسي هذا العالم مِن كل الوجوه. والمثل يقول أن الخيرات تَعُم بمصاحبة الصالحين, وعندنا صاحبٌ أو صديقٌ دائماً في صحبتنا أفضل مِن كل الصالحين, فكيف لا تَعُمُّ علينا كل الخيرات والبركات؟ 2- نحصل علي القوة التي تُعيننا علي الضيقات التي مِن الممكن أن تُضعف إيماننا, مثل الظنون وخيبة الآمال والفشل والحيرة والإرتباك وكل ما شابه, لكن بالإيمان بالتجسد نعلم أن معنا مَن عاش في وسطنا وقاسي مثلنا بل أكثر إلي الموت علي الصليب, وهو قادر أن يعيننا. 3- فوق كل هذا فهو يعطينا النصرة لأنه لو لم يكن المسيح قد قام منتصراً فباطلٌ إيماننا نحن بعد في خطايانا (1كور 17:15). وهذا هو الإنتصار الأعظم. **أعداد 6-8** في عدد 6,يبدأ الرسول يوحنا هذه الفقرة بالكلام عن يسوع المسيح, فيقول"هذا هو الذي أتي بماءٍ ودمٍ يسوع المسيح". وفي الحال يتبادر إلي ذِهنِنا أنه يقصد المعمودية (الماء), والصَلب (الدم), وهذا صحيح. لكن لماذا يقول هذا؟ نرجع إلي الخلفية التي تناولناها في أول الدراسة وهي بداءة إنتشار الغنوسية آنذاك. وأشرنا إلي إعتقادهم حسب زعيمهم سيرينثوس الذي كان معاصراً للرسول يوحنا, أن يسوع كان رجلاً باراً وتقياً جدا, وأن الًمسيّا (المسيح) نزل عليه في المعمودية وعاش معه طول حياته, ثم فارقه عند الصلب, فالذي مات علي الصليب كان يسوع مُجَرَّداً وليس المسيَّا (المسيح). وبهذا فهو ينفي التجسد والفداء كلِّيَّةً اللذان هما جوهر الإيمان المسيحي. ومِن هنا نري لماذا قال الرسول يوحنا "بماءٍ ودمٍ", فهو يريد أن يؤكّد موت السيد المسيح الكفاري علي الصليب الذي تنكِرُه الغنوسية. ثم يتكلَّم بعد ذلك عن ثالوث الشهادة في أعداد 7, 8. فيقول أن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهم واحد, وهذا تعبيرٌ صريحٌ عن الثالوث الأقدس الذي ندين به. ثم يقول أن الذين يشهدون في الأرض هم أيضاً ثلاثة الروح والماء والدم. أما الروح فقد أصبح واضحاً وملموساً في العهد الجديد فقد ظهر في شكل حمامة عندما نزل علي الرب يسوع في عماده (متي 16:3, 17), وظهر جليّاً علي شكل ألسنةٍ مِن نار علي التلاميذ يوم الخمسين (أع 4:2), ثم ظهر علي معظم المسيحيين الأولين بالتَكَلُّمِ بألسنة, وهو معنا وساكنٌ فينا كما ورد في 1 كور 16:3, 19:6. أما الماء فهو حقاَ في المعمودية التي فيها نموت عن خطايانا, ثم نقوم معه في حياةٍ جديدةٍ. فهي حقيقة رمز للحياة الجديدة التي نحياها في المسيح. أمّا الدم فهو الحياة معروفٌ منذ العهد القديم, ولذا كان دم الذبيحة مُقدَّساً عند الله, ولذا قال الوحي المُقَدَّس أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. وتَمثَّلَ هذا الغفران الإلهي في دم إبنه علي الصليب, وهكذا فكما قال الرسول بولس عن اليوخاريست أنه كُلَّما أكنا هذا الخبز وشربنا هذه الكأس نُخبِرُ بموت الرب إلي أن يجيئ (1كور 26:11). وهذه الثلاثة ثابتةٌ معنا إلي أن نلقاه. **أعداد 9, 10** عُرِفَ منذ القديم أن الشهادة تقوم علي شاهدين أو ثلاثة (تث 15:19), فما بالكم لو كانت الشهادة علي ثلاثة وليسوا بشراً (الآب والكلمة والروح القدس)؟ وقد أكَّد الرسول يوحنا في بشارته (إنجيل يوحنا) علي أهمية هذه الشهادة, فذكر أن يوحنا المعمدان شهد للسيد المسيح (يو 15:1, 32:1-34, 33:5), وأن أعماله تشهد له (يو 36:5), وأن الكتب تشهد له (يو 39:5), وأن الآب يشهد له (يو 30:5-32, 37:5, 18:8), وأخيراً قال أن الروح القدس يشهد له (يو 26:15). ثم في عدد 10 يقول أن مَن يؤمن بإبن الله, وبالطبع هناك فرقٌ شاسعٌ بين الإيمان بشيئ ما والإيمان بشخص. فالإيمان بشيئٍ ما هو تصديق هذا الشيئ, أمّا الإيمان بشخص فهو الثقة الكاملة بهذا الشخص بأكمله في كل ما يقول ويفعل وينادي به بل ونثق فيه علي أنفسنا وحياتنا. وهكذا فالإيمان بيسوع المسيح هو تصديق تام لكل ما يقول وتسليم حياتنا بأكملها له بكل ثقة. وعندئذن يشهد لنا الروح القدس أننا في طريق الصواب, وأمّا مَن يرفض ذلك فهو يجعله كاذباً, وهذا تجديفٌ صريح. **أعداد 11-13**  نهاية المطاف هي الحياة الأبدية, وهذا ليس معناه اللانهاية فقط, بل إن الأبدي هو الله وحده وبفضل محبته ورحمته فقد أنعم علينا أن نشاركه هذه الأبدية, ويا لها مِن نعمة ففيها السلام والهدوء والتَحَرُّر مِن (الخوف والإحباط والخيبة والفشل) والقداسة والنقاوة والحب ولا مرارة ولا كراهية والنصرة علي الخطية والموت. إن السيد المسيح هو الوحيد الذي في حضن الآب وهو الوحيد الذي يُعَرِّفنا ما هو الآب وما معني الحياة معه. **أعداد 14, 15** في هذين العددين وضع لنا الرسول يوحنا أساس ومبدأ الصلاة: **أساس الصلاة:** هو الثقة بأن الله يُصغي إلي صلواتنا. والكلمة المُتَرجمة "ثقة" معناها الأصلي هو "حرية الكلام", ثم بعد ذلك أستُعمِلَت ككلمة عامة للثقة. ومعني هذا أننا مع الله نتكلَّم بحُرِّية, وهو مستعد دائماً أن يستمع, ولا يَلزمنا أن نُنَبِّهه أن يستمع لنا فهو دائماً موجود منتظراً أن نأتي إليه وأن يسمع منّا. **مبدأ الصلاة:** هو أن الصلاة ستُستجاب حسب مشيئة الله. وقد عَلَّمَنا السيد المسيح في الصلاة الربَّانية أن نقول لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك علي الأرض. والسيد المسيح نفسه في صلاته في بستان جثسيماني كان يُصَلِّي "يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس, ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت (متي 39:26). وفي الحقيقة فالصلاة وسيلة ليس لأن يُنجز الله ما نرغبه نحن بل وسيلة لِتُحَوِّل رغباتنا إلي فكر الله. هذا وقد قال إبِكتيتوس فيلسوف الإغريق " كُن شجاعاً وأنظر إلي أعلي إلي الله وقل له عاملني أيها الإله مِن الآن فصاعد كما تشاء, أنا معك ولك, وأنا لن أتخاذل عن عمل أي شيئ ما دُمتَ تري أنه حسن. قدني إلي حيث تشاء, إلبسني أي لباس تريد. إعطني حسب إرادتك أن أقبل أي منصبٍ أو أرفضه, أن أمكث أو أرحل, أن أغني أو أفتقر, ولهذا سأدافع عنك أمام الناس". وها نحن نعتقد أن الصلاة هي سئوال الله عن ما نريد مع أن الصلاة الحقيقية هي سئوال الله عن ما يُريد هو. الصلاة ليست الكلام مع الله فقط, بل هي الإستماع إليه أيضاً. وفي كتاباته ذَكَر الرسول يوحنا ثلاثة شروطٍ لإستجابة الصلاة: **1) بحفظ وصاياه: 1 يو 22:3. 2) الثبوت في المسيح: يو 7:15. 3) الصلاة في إسم يسوع: يو 14:14. أعداد 16, 17** لم يترك الرسول يوحنا موضوع الصلاة كأنها لأنفسنا فقط بل أن نُصَلِّي مِن أجل الآخرين. بالطبع نحن نُصَلِّي مِن أجل الآخرين في حالات المرض والحزن والضيقات بكل أنواعها وقد أوصي كل الرسل بهذا حتي الصلاة مِن أجل الأعداء, لكن قليلاً ما نتذكَّر أن نُصلِّي مِن أجل الخطاة. لكن الرسول يوحنا ذَكَر شيئاً مُهِمّاً وهو أنه لا يقصد الصلاة مِن أجل مَن أخطأوا خطية مميتة, فما معني هذا؟ هناك رأيين في هذا الشأن: **1) إعتقاد اليهود:** الذبائح المُقَدَّمة مِن أجل الخطية كانت مِن أجل خطايا السهو أو الغير مُتَعَمَّدة فقط, أمّا الخطايا المُتَعَمَّدة أو المُتَكَرِّرة عن قصد فلا تنفع الذبائح لها. وبالطبع كان الرسول يوحنا يهودياً كباقي الرسل, وكان مُتَشَبِّعاً بهذه العقيدة. إذاً فهو يقصد بالخطايا المميتة أنها هي الخطايا المُتَعَمَّدة والمتكررة. **2) ماذا قال السيد المسيح؟** قال أن كل الخطايا تُغفر حتي التجديف علي إبن الإنسان, أمّا التجديف علي الروح القدس فلا يُغفر (متي 31:12, 32). وأنا أميل أكثر إلي هذا الرأي. لكن ليس معني هذا أن مثل هذا الخاطي لا مكان له في رحمة الله. بالطبع لآ, لأنه إذا جاء إلي الرب بقلبٍ منكسر وإعترف بخطيته وتاب وطلب الغفران فبالطبع سيغفر الله له, والدليل علي ذلك أن الرب يسوع المسيح وهو علي الصليب طلب الغفران لكل مَن أساءوا إليه وقد كانت كل خطاياهم مُتَعَمَّدة أي لا غفران لها حسب إعتقادهم. والوحي المُقدَّس يقول "إن إعترفنا بخطايانا فهو أمينٌ وعادلٌ أن يغفر لنا خطايانا ويُطَهِّرُنا مِن كل إثم (1 يو 9:1). ويقول أيضاً " هلُمَّ نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تَبيَضّ كالثلج. إن كانت حمراءٌ كالدودي تصير كالصوف" (أش 18:1). **أعداد 18-20**  الآن وقد قاربت الرسالة علي النهاية, يُذَكِّرنا الرسول يوحنا بثلاث حقائق: 1) كل مَن وُلِدَ مِن الله لا يُخطئ: **وهو لا يعني المُطلق إذ أننا بشر وما زلنا نعيش بأجسادٍ طبيعتها فاسدة ومع هذا فإلهنا إلهٌ رحيم ترك لنا الروح الذي يُبكِّتُنا عندما ننزلق فنرجع إلي الطريق السوي. نحن لسنا كبقية العالم الذين رفعوا الراية البيضاء وإستسلموا لإبليس وجنوده. نحن نقاوم علي أفضل ما نستطيع. نحن نَعي أن إبليس كأسدٍ زائر يجول ملتمساً مَن يبتلعه هو. وإن أخطأنا وزللنا فهو(الروح القدس) يُسرعُ إلي نجدتنا. المسيحي لا يسعي عمداً إلي الخطية, لكنه إذا إنزلق فهناك مَن ينتشِله. والرسول بولس يقول " الإرادة حاضرةٌ عندي وأما أن أفعل الحسني فلستُ أجِد" (رو 18:7).** 2) نعلمُ أننا مِن الله: **إن مصدر وجودنا هو الله, فنحن معه دائماً أمّا العالم ففي حِلفِ إبليس. في الماضي كانت الهوة بين أولاد الله والعالم كبيرة وعميقة, فعلي الأقل كان المجتمع المسيحي مُلتزِماً حتي ولو لم يكن يُمارس التعاليم كلِّيةً إلاّ أنه كان يتمسَّك بالعِفَّة والرحمة والخدمة والحب. لكننا الآن نعيش في عالمٍ في قبضة إبليس لا يعرف شيئاً عن العفة وقليلٌ جداً عن الرحمة والخدمة والحب. نحن مِن الله أمّا العالم فمِن إبليس.** 3) أعطانا بصيرة لنعرف الحق:  **إننا نعلم أننا قد دخلنا إلي معرفة الحق بالمسيح يسوع أمّا العالم فما زال يتساءل مَن هو, ومَن هو الله, وما هي الحياة, ومِن أين أتيت وإلي أين ذاهب, وما هو الحق. أمّا لنا فعهد التساؤل قد وَلَّي ففي المسيح نعرف الحق الذي هو الله فقد قال "أنا هو الطريق والحق والحياة"(يو6:14)** عدد 21 **في ختام هذه الرسالة يُوصي الرسول يوحنا بأن يَحفظوا أنفسهم مِن الأصنام. وربما يعني هذا واحدٌ مِن ثلاثة أو الثلاثة أجمعين:** 1) **الكلمة المُترجمة "أصنام" في اللغة اليونانية تعني مُزَيَّف أو غير حقيقي. فربما عندما تكلَّم الرسل في الماضي كانوا يقصدون أن لا نعبد الآلهة المُزيَّفة ونتطلَّع إلي عبادة الإله الحقيقي.** 2) **كل ما يُعبد دون الله فهو صنم. وهكذا ربما يصنع الإنسان أصنام مِن المال أوالمهنة أو أي شيئٍ آخر يأخذ مكان الله.** 3) **لا يفوتنا أن هذه الرسالة كتبها الرسول يوحنا لتيموثاوس الذي كان في أفسس لمعالجة الهرطقات والتعاليم الكاذبة التي تفشَّت فيها. فقد كانت مهداً لآلهة كثيرة أكثرها أهميةً هي ديانا (أرطاميس) وأبوللو. وكان معبد ديانا أحد عجائب الدنيا السبع والذي كان آية في الفخامة والحجم وفن المِعماروالمال المودع فيه, علاوة علي ذلك كان: (أ) كان مركزاً للشعائر الخلقية الفاسدة, فقد كان كهنته خصيانٌ, وكاهناته كُنَّ عاهرات يُمارسن الجنس نظير المال الذي كان يودع لترميم المعبد أو بناء معابد أخري. وقد قال هيراكليتوس الفيلسوف المشهور المُلَقَّب بالفيلسوف الباكي لأنه لم يبتسِم أبداً, وكان مِن أبناء مدينة أفسس, أن الظلام الذي كان يُحيط بالمذبح كان ظلام الفساد نفسه, كما أن أخلاق المعبد بهيمية أسوأ مِن الحيوانات, وأن الأفسسيين لا يحق لهم إلاّ أن يُلقوا في البحر, وأن سبب عدم إبتسامه أنه عاش في وسط هذه القذارة وإنحطاط الخلق. (ب) كان مباح فيه حق اللجوء, حتي أن كل مجرم يصل إلي المعبد ويلجأ إليه لا يُصيبه أذي ويكون آمناً. فكان المعبد مرتعاً للمجرمين, ولذلك كل مَن كان له صلة بالمعبد كان له علاقة بأحط طبقات المجتمع. (ت) كان المعبد مقر بيع أوراق السحر والتعاويذ والرُقَيَّات (الأحجبة) التي كانت تُلبس لتجلب الحظ السعيد. وقد كانت مدينة أفسس رائدة التنجيم والسحر والشعوذة والتعاويذ والرَقيّ وطرد الأرواح الشرّيرة وكل ما يتعلَّق بالخرافات والسحر الأسود. وفي مدينة بهذا الشكل كان مِن الصعب علي المسيحيين أن يتجنّبوا الأصنام بكل أشكالها. المسيحي يجب ألاّ يفقد نفسه في متاهات هذه الممارسات, فإنها عدوي تنتشر سريعاً وتضغي علي الحياة اليومية , ولا يمكن أن نتجنَّبها إلاّ بالسلوك في خطي الرب يسوع.**

يُبارككم الرب ويحرسكم

يرفع الرب وجهه عليكم

ويمنحكم سلاماً

**الرسالة الثانية**

**أعداد 1-3** كلمة الشيخ تحمل ثلاث إعتبارات: 1) مُسِن أو كبير العمر: وتحمل في ثناياها الخدمة الطويلة والخبرة الكثيرة, وكلاهما يعنيان الإحترام للشخص نفسه ولخبرته, وتُوجِبُ الإنصات لما يقول. 2) شيخ في الكنيسة: عَيَّنَ الرسول بولس شيوخاً وشمامسة في كل كنيسةٍ أسسها لكي يُديروا ويُدَبِّروا أمورها. ولكن هذا منصب محلّي في كل كنيسة ولا سلطةَ لشيخٍ مِن كنيسة ما أن يتدخَّل في شئون كنيسةٍ أخري. إذاً فهذا اللقب لا ينفع الرسول يوحنا بشيئٍ إن كان ينوي التعليم أو التوصية بوصايا. والأولي به إن كان ينوي هذا أن يقول يوحنا الرسول إلي فلان أو إلي كنيسة كذا, وفي هذه الحالة سيجِدُ آذاناً صاغية إذ أن سلطة الرسول كانت مُطاعةً كلَيةً. 3) في مُعظم الكنائس الأولي وخاصةً في أفسس كان الشيوخ بمثابة همزة الوصل بين الرسل, الذين عاشوا وعاينوا السيد المسيح في حياته وصلبه وقيامته وصعوده. وهذا ينطبِق علي الرسول يوحنا إذ أنه كان الوحيد الباقي علي قيد الحياة مِن الرسل أجمعين. إلاّ أني أميل أكثر إلي الإعتبار الأوَل. أمّا كلمة "كيرية" فمعناها في اللغة اليونانية "سيدة". وأمّا كلمة "المُختارة فتحمِلُ إعتبارين: 1) صفة أو إسم. فإن كانت صفة فيكون معناها "السيدة المختارة". وإن كانت إسم فيكون معناها "السيدة مُختارة". إلاّ أن هناك إمكانيةٍ أخري وهي أن كلمة "كيرية" كانت تُستَخدم كإسم في بعض الحالات فيكون معناها "إلي سيدةٍ تُدعي سيدة مُختارة". وأنا أميل إلي الرأي الآخذ بأنها صفة. أمّا شخصية هذه السيدة المُختارة فقد قال البعض أنها السيدة العذراء مريم, إذ أن الرب يسوع وهو علي الصليب قال لتلميذه يوحنا في ذلك الوقت "هوذا أمُّك". ومِن هذه الساعة أخذها التلميذ إلي خاصته (يو 27:19), وهذا ليس له معني إذ أنه إن كانت في خاصته فستكون معه في أي مكانٍ يذهب إليه, فكيف يكتبُ خطاباً إليها؟ وهناك إعتبارٌ آخر وهو انه إذا إعتبرنا أن الرسول يوحنا كان أصغر مِن السيد المسيح بسنتين أو ثلاثة وأنه كان يبلغ الخامسة والتسعين مِن عمره عند كتابة هذه الرسالة, فالعذراء مريم تكون قد تَعَدَّت المئة عام, وهذا مُستَبعَد جداً وقال البعض أنها مرثا التي مِن بيت عنيا وأخت مريم ولعازر. ويستندون إلي ذلك لأن كلمة "كيرية" وكلمة "دومِنا" في اليونانية تحملان نفس المعني وهو "سيدة", أمّا في الآرامية فكلمة "دومِنا" هي مرثا. وأنا لا أستسيغُ كلا الإفتراضين 2) أمّا الإعتبار الثاني فهو أنه إذا لم تَكُن الرسالة لسيدة فأغلب الظن أنها كانت لكنيسة, التي يصفها في عدد 1 أنها محبوبة مِن كل مَن يعرف الحق. وفي عدد 4 يقول أن بعض أولادها يسلكون في الحق. وأعداد 4, 8, 10, 12 كلُّها في صيغة الجمع أي أنه كان يُخاطب مجموعةً وليس فرداً. وأمّا سبب إخفاءه لشخصية المرسل إليه فهو أنه في ذلك الوقت كان أوج الإضطهاد للكنيسة, ولم يُرِد أن يُعَرِّض أيٍ مِن أعضاء الكنيسة للخطر, تماماً كما كتبَ بالرموز في سفر الرؤيا. **أعداد 1-3**  مِن الجدير بالذكر أن نلاحظ أن الحب والحق متلازمان في هذه الفقرة, فيقول أنه يُحِبُّهم بالحق, وفي آخرها يقول بالحق والمحبة. وحقيقة الأمر فالمسيحية تُعَلِّمُنا أمرين عن المحبة: 1) الحق المسيحي يُخبِرُنا عن الطريق الذي يجب أن نتبعه للحب المسيحي. الحب الأجابي هو طريقة المحبة المسيحية. إنه ليس عاطفةٌ جارمة تألو وتخبو حسب الظروف, كذا وليس شيئاً سهلاً مِن الممكن إقتناؤه, بل هو الوِدُّ الذي لا يُقهر, إنه الموقف تجاه الآخرين الذي لا يحمل المرارة مهما فعلوا, لكنه دائماً يبحثُ عن أعلي درجات الخير لهم, ويقبل الصعوبات والمشاكل التي تقف في سبيل تحقيق هذا الغرض. 2) الحق المسيحي يُخبِرنا عن السبب الذي يدفعنا أن نُحِب. المسيحي يجب أن يُحِب لأن الله أحبه, لأنه كما أن الله أحبنا حتي بذل نفسه لأجلنا, يجب علينا أيضاً أن نُحب بعضنا البعض بمثل هذا السخاء في التضحية. **أعداد 4-6** يقول الرسول يوحنا هنا أنه فرِح عندما علِم أن بعضاً مِن أولادها يسلكون في الحق, ومع أنها جملة إيجابية إلاّ أنها توعِز أن بعضاً آخر لا يسلكون في الحق. ومعني هذا أنه كان هناك إنقسامٌ في الكنيسة حتي أن البعض سلك في الحق والبعض الآخر لم يسلك. والعلاج في كل الحالات هو المحبة, وليس هذا بغريبٍ أو جديد, فالرب يسوع نفسه أوصانا بذلك, ألم يقل: "وصيةً جديدةً أنا أعطيكم أن تُحِبُّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تُحِبُّون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حبٌ بعضٌ لبعض" (يو 34:13, 35). الحب هو الوحيد الذي يُصلِحُ إنكسار العلاقات الشخصية. الإنتهار والإنتقاد يُنشِئٌ الإستياء والعداء, وكذا الجدل والمُحاورة يُوسِعُ الهوة بين الطرفين, ولا شيئ يُلئِمُ الجرح ويُرجع العلاقة المفقودة إلاّ المحبة. والرب يسوع قال : "إن كنتم تُحبّونني فإحفظوا وصاياي" (يو 15:14). ومعني هذا أن مَن لا يُحب أخاه, (وهذه وصية الله), إذاً فهو لا يُحبُّ الرب. وهذه الوصية قد عرفناها مِن البدء ويجب أن نسلك بها. **أعداد 7-9**  رأينا قبلاً في 1 يو 2:4 أن الرسول يوحنا قد تناول موضوع هرطقة إنكار حقيقة التجسُّد. ويختلف علماء اللاهوت في كلمة " آتياً " إذ أنها في صيغة المضارع مع أن الحدث حصل في الماضي فقال بعضهم : 1) أنها تُعَبِّرُ عن الحاضر المستمر أي أن الله علي علاقةٍ دائمةٍ مع مُختاريه في يسوع المسيح المُتَجَسِّد وهو الذي عرفوه هكذا أو سمعوا عنه. 2) وذهب البعض الآخر إلي أنها لا تعني الحاضر بل المستقبل أي المجيئ الثاني. أمّأ رأيي الشخصي فهي تُعَبِّر عن أنهم يرفضون الحقيقة أن الله أتي إلي العالم مُتَجَسِّداً. هذا وقد عبَّر أجناثيوس أسقف أنطاكية في أوائل القرن الثاني الميلادي عن حقيقة الإيمان المسيحي فقال أن يسوع حقيقةَ وُلِد, وحقيقة تَجَسَّد, وحقيقة تألَّم, وحقيقة صُلِب. وقال مارتن لوثر أن يسوع المسيح أكل وشرب ونام وقام وتعب وحزن وفرح وبكي وضحك وجاع وعطش وعرق وتكلم وصلي, لا فرق بينه وبين أي إنسانٍ آخر إلاّ أنه كان إنساناً وإلهاً في نفس الوقت وأنه لم يُخطئ. وأنا أقول إن لم يتجسَّد الكلمة, لظللنا علي عدم معرفتنا الحقيقية بالله, ولا زلنا نراه بعيداً عنا كما رآه اليهود قبلنا, ولما خَلُصنا. هذا ونستطيع أن نري من خلال أعداد 8, 9 ما دعي إليه المُعلّمون الكذبة. أمّا كلمة "تَعَدَّي" في عدد 9 فلا تعني التَعَدّي علي الشيئ, بل في اللغة اليونانية تعني أن يمُرَّ الإنسان علي شيئ ويفوته, أي يتقدّم أكثر مِن الباقي وهذا ما يزعمه المُعلِّمون الكذبة أنهم تَفَوَّقوا في المعرفة وعلموا أسراراً عن الله لا يعرفها المسيحيون العاديون ولا معلِّموهم. ويُجيب الرسول يوحنا علي ذلك بأنه مهما تَقَدَّم هؤلاء الكذبة في المعرفة فيجب أن يثبتوا في تعاليم السيد المسيح وإلاّ يفقدوا الصلة بالله. وهو في هذا لا يدين الفكر المتقدِّم بل يقول أن السيد المسيح يجب أن يكون مقياس كل تفكير, وكل مَن لا يتبع فكره فلا يُمكن أن يكون صائباً. ربما كانت صورة الله وفكره غامضة أو مُشَوَّهة قبل الميلاد إلاّ أنها بعد تجسُّده تمركزت حول شخصيته التاريخية التي لا يمكن أن يُنكرها أي إنسان. **أعداد 10- 13**  أعتقد أن الرسول يوحنا كان مُستاءً جداً مِن المُعلِّمين الكذبة حتي أنه جاوز التعاليم المسيحية في السلام والإستضافة, إذ أوصي أن لا يقبلوهم في بيوتهم وأن لا يقولوا لهم سلاماً. ومعني هذا أنه يقول بكل وضوحٍ أن الكنيسة لآ تتسامح مع هذه الهرطقات. ثم ختم بالإعتقاد أن المكالمة وجهاً لوجه أفضل مِن الكتابة, ثم أرسل تحيّات أولاد أختها الكنيسة الأخري.

**الرسالة الثالثة**

**أعداد 1-4** يكتب الرسول يوحنا إلي صديقٍ يُدعي غايوس. والإسم غايوس كان إسم شائع في تلك الأيام, وفي العهد الجديد نعلم عن ثلاثة بهذا الإسم: **\* غايوس المقدوني** وأريستاركوس اللذان كانا مع الرسول بولس في الشغب الذي حدث في أفسس (أع 29:19). **\* غايوس الدربي** الذي أرسِلَ من كنيسته إلي أورشليم حاملاً عطايا إلي فقراء القدِّيسين هناك, (أع 4:20). **\* غايوس الكورنثي** الذي أستضاف الرسول بولس (رو 23:16), وكان أحد القلائل الذين عَمَّدَهم الرسول بولس شخصيّاً (1 كور 14:1), والذي حسب أخبار الأولين رُسِمَ أول أسقف علي مدينة تسالونيكي. وقد كان إسم غايوس شائعاً جداً كما ذكرنا سابقاً حتي أنه مِن غير المعقول أن نُجزِمَ أن غايوس المذكور في هذه الرسالة كان واحداً مِن هؤلاء الثلاثة. وحسب أخبار الأولين فقد رسمه الرسول يوحنا نفسه أسقفاً علي كنيسة برغاموس, وحسب الرسالة يصِفُه الرسول يوحنا بأن قلبه وبيته كانا مفتوحان للإخوة وللغرباء. ونلاحظ أن الرسول يوحنا ذكر كلمة "حبيب" مرتين في هذين العددين, وهي "اجابيتوس" في اللغة اليونانية, ونحن نعرف المعني العميق لكلمة "أجابي" في محبة الله لنا. ويجدر بالذكر أن الرسول يوحنا إستعمل هذه الكلمة ليس أقل مِن عشرة مرات في رسائله الثلاثة. ومع أن هذه الرسائل الثلاث كان يطغي عليها أسلوب الإنذار والتأنيب إلاّ أنها كانت مُفعمةً بالحب العميق. وقد لمسنا أن كل كتاباته (الإنجيل والرسائل) تفيض بحبٍ مِن أعماق القلب. وعدد 2 يرينا العناية الكاملة مِن راعٍ صالحٍ متفاني في خدمته, إذ أنه بَيَّن إهتمامه بصحة غايوس الجسدية والروحية. كما أن عدد 4 يُحَدِّثُنا عن فرحه العظيم بأن يسمع أن أولاده يسلكون في الحق. والحق ليس قول حكمةٍ وذكاء, بل هو المعرفة التي تملأ الفكر والمحبة التي تكسو الحياة.  **أعداد 5-8** في هذه الأعداد يسرد الرسول يوحنا الغرض مِن كتابة هذه الرسالة. والقصة أنه كان هناك مجموعة مِن المُرسلين في طريقهم إلي الكنيسة التي كان غايوس ينتمي إليها, فيطلب مِنه أن يستقبلهم ويرعي مصالحهم ويُزَوِّدُهم بما يحتاجون بطريقة مسيحية حقيقية. في العالم القديم كانت إضافة الغرباء أمرٌ مُقَدَّس يجب علي كل شخص أن يقوم به دون مُقابل, وبالأخص في الكنائس والمجتمعات المسيحية إذ كان الخُدَّام يتنَقَّلون بين الكنائس طول الوقت, وكانت حالة الفنادق (الحانات) يُرثي لها وقد تكلّمنا عنها سابقاً ولا داعي للتكرار. وقد أوصي معظم الرسل بإستضافة الغرباء في معظم رسائلهم مثل الرسول بطرس (1بط 9:4), والرسول بولس (رو 13:12, 1تيمو 10:5), وكاتب العبرانيين (عب 2:13). وكان المفروض مِن قُوَّاد الكنيسة أن يقوموا بهذه الفضائل, فمثلاً هنا يطلب الرسول يوحنا مِن غايوس أن يستضيف أناساً مُعَيَّنين سيمُرّوا به, وكتَبَ الرسول بولس لتيموثاوس وتيطس أن يهتمّا بإستضافة الغرباء إذ أنهما كانا رُعاةً لكنيستي أفسس وكريت علي التوالي. ويُحكي أنه في القرن الثاني الميلادي كان وجوه وأغنياء الكنيسة يقومون في كل أحد بعمل ولائم ويدعون الفقراء والمساكين واليتامي والأرامل والمحتاجين إليها, ثم يقومون بزيارة المرضي والمُقعدين في بيوتهم ويَسُدُّوا إحتياجاتهم مِن علاجٍ إلي أدويةٍ ويسهرون علي راحتهم. وهكذا كانت قلوب المسيحيين وبيوتهم مفتوحة لكل عابر سبيل ومريضٍ ومحتاج, وكانوا يفعلون هذا بفرحٍ وطيب خاطر بل كانوا يعتبرونه شرفاً. وتُفيدنا هذه الفقرة أنه كان هناك خًدَّامٌ مُتَجَوِّلون تركوا بيوتهم والراحة فيها ليحملوا كلمة الله إلي أماكن أخري. وفي عدد 7 يقول الرسول يوحنا أنهم خرجوا مِن أجل إسم الرب, دون أي معونة, ولا يأخذون شيئاً مِن الأمم, مع أنه كان هناك كثيرون يخرجون بأكياسٍ علي حقويهم يستعطون مالاً لآلهتهم, ويرجعون مُحَمَّلين بالمال. لكن هؤلاء المُبَشِّرين المسيحيين لم يأخذوا مالاً مِن أحد حتي ولو قُدِّمَ إليهم. ثم في عدد 8 يُشيد بعامة المسيحيين أن يفعلوا المثل لكي نكون جميعاً عاملين بالحق. ومعني هذا أنه هناك أناسٌ لا يستطيعون السفر والتبشير لكن يجب أن أموالهم تُسافِرَ وتُبَشِّرَ نيابة عنهم, وبهذا يصنعون مِن أنفسهم حلفاءً للحق, وفي هذا لا يجب أن نفعله كحق أو واجب, لكن بسرور وطيب خاطرٍ نابعٍ مِن القلب. **أعداد 9-15**  في هذه الفقرة يتكلَّم الرسول يوحنا عن شخصيَّتين أحدهما شرّيرة والأخري صالحة. فالشر يتمثل في ديوتريفُس. وهنا أحبُّ أن أوَضِّحَ سبب هذه الخلافات: في الكنيسة الأولي كان هناك فريقَيِّ عمل: الرسل والمُعلِّمون وهؤلاء كانوا دائمي التَنَقُّل بين الكنائس في بلادٍ مختلفة. والشيوخ والشمامسة وهؤلاء كانوا مِن الكنيسة المحلِّية لا ينتقلون مِن كنيسة إلي أخري. في البدء كانت الكنائس المحلّية تتوق إلي زيارة الرسل أو المُعَلِّمين بل يَتَرَقَّبوها لمزيدٍ مِن العلم والمعرفة, ثم لمّا تَقَدَّموا في المعرفة, إعتقدوا أنهم لا يحتاجون إلي هؤلاء الرسل والمُعلِّمين, فبعضهم لم يُرَحِّبوا بهم والبعض رأوا عكس ذلك. وإلي الآن نري مثل هذه الأمور, لكن المُبَشِّرين الذين يذهبون إلي بلادٍ بعيدة, يعلمون بطبيعة تدريبهم الوقت المناسب ليتركوا الكنائس التي أسسوها لتنمو بنفسها. ديوتريفُس كان مِن جماعة المغرورين الذين إعتقدوا أنهم ليسوا في حاجة إلي رُسُلٍ أو مُعَلِّمين, حتي وصل به الأمر إلي أنه طرد أعضاء الكنيسة الذين يرغبون في المزيد مِن المعرفة. أما ديمتريوس فكان رجلاً صالحاً وربما كان أحد هؤلاء المُعَلِّمين المُتَنَقِّلين بين الكنائس, ويقول بعض المُفَسِّرون أنه كان حامل هذه الرسالة. والإسم ديمتريوس كان إسماً شائعاً, إلاّ أن بعض الباحثين أرادوا أن يعتبروه واحداً مِن إثنين بهذا الإسم ذُكِروا في العهد الجديد, فهناك ديمتريوس صانع هياكل الآلهة أرطاميس (ديانا) في أفسس, وزعيم هذه المهنة الذي قاوم بولس (أع 23:19-41), ثم آمن بعد ذلك. أما الثاني فهو ديماس الذي هو تصغير للإسم ديمتريوس الذي خدم مع الرسول بولس إلي حين ثم إنحرف وأحب العالم وترك الخدمة (كو14:4, فليمون 24, 2 تيمو 10:4), فربما رجع ثانيةً إلي الإيمان وهكذا شَهِدَ له الرسول يوحنا. ومُلَخَّص القول كما قال أحدهم "لا توجد ديانة حقيقية لم تُظهِر نفسها في المحبة", فإن كانت هناك محبة لما فعل ديوتريفُس ما فعل. حتي ولو كان علي حق, فقد إِتَّخَذَ الطريق الخطأ. وكما أنهي الرسالة الثانية فقد أنهي هذه الرسالة بقوله أن حضوره بنفسه أجدي مِن كتابة الرسائل, ويطلب مِن الله أن يُساعده في ذلك.

**سلام الله الذي يفوق كل عقل**

**يدوم معكم**

**مراجع الثلاث رسائل:** 1-تفسير العهد الجديد. رسائل يعقوب ويوحنا وبطرس ويهوذا. سايمون كيستماكر. 2- دراسة الكتاب المقدس. جون ماك آرثر. 3- رسائل يوحنا ويهوذا. وليام باركلي. 4- التفسير المسهب للكتاب المقدس. ف.ج. ديك. 5- دراسة الكتاب المقدس التطبيقية. الحياة (نيو أميريكان ستاندارد).